عنايةُ المحدِّثين بمواجهةِ الأوبئة

الحافظ ابن حجر- رحمه اللّه- أنموذجاً

من خلال كتابيه: فتح الباري، وبذل الماعون

الباحث

د / وائل محمد عبدالله محمد عطية

مدرس بقسم الحديث وعلومه،

بكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، جامعة الأزهر

عناية المحدِّثين بمواجهة الأوبئة (الحافظ ابن حجر-رحمه الله- أنموذجًا)

وائل محمد عبدالله محمد عطية.

مدرس بقسم الحديث وعلومه، كلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق–جامعة الأزهر–.

البريد الالكتروني: abortag2011@gmail.com

الملخص:

يهدف البحث إلى إبراز عناية الحافظ ابن حجر بمواجهة الأوبئة والطواعين. وقد اشتمل على تمهيد، وثلاثة مباحث وخاتمة: تناول في التمهيد التعريف بالألفاظ الواردة في عنوان البحث، مع ترجمة مختصرة للحافظ.

وفي المبحث الأول مفهوم الأوبئة والطواعين عند ابن حجر، ثم التصنيف فيها عند المحدثين والحافظ ابن حجر. وفي المبحث الثاني: تناول تحديد أسباب الأوبئة القدرية والشرعية عند الحافظ ابن حجر–رحمه الله–. وفي المبحث الثالث: أسباب الوقاية، ومقومات العلاج من الأوبئة عند الحافظ ابن حجر. وانتهى البحث إلى عدة نتائج وتوصيات، أبرز النتائج: إفصاحه عن تميُّزالحافظ ابن حجر في مواجهة الأوبئة وتحديد أسبابها وأسباب المقاومة ووصف العلاج.

الكلمات المفتاحية: عناية– المحدثون– ابن حجر– الأوبئة– الطواعين– العدوى– الوقاية– العلاج.

Al-Hafiz Ibn Hajar - may Allah have mercy on him-as a model

Wael Mohammed Abdullah Mohammed Attia.

Teacher in the Department of Hadith and its Sciences, Faculty of origins of religion and Da'wah in Zagazig-Al-Azhar University.

E-mail address: abortag2011@gmail.com

Abstract:

The research aims to highlight the care of Hafiz Ibn Hajar to face epidemics and plagues. It included a preface, three investigations and a conclusion: dealing in the preface definition of the words contained in the title of the research, with a brief translation of the Hafez .

In the first topic the concept of epidemics and Al-twataeen when Ibn Hajar, and then classification when modern and Hafiz Ibn Hajar. In the second topic: dealing with identifying the causes of epidemics fatalism and legitimacy when Hafiz Ibn Hajar-may Allah have mercy on him-. In the third topic: the causes of prevention, and the components of the treatment of epidemics when Hafiz Ibn Hajar. The research ended with several results and recommendations, the most prominent results: disclosure of the excellence of Hafez Ibn Hajar in the face of epidemics and identify their causes and causes of resistance and prescribe treatment .

Keywords: care - modernists - Ibn Hajar - epidemics - plagues - infection - prevention-treatment.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وسيد المرسلين، سيدنا محمدﷺ، وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

تعدُّ الشمولية إحدى خصائص السنة النبوية، فهي تستوعب جميع مصالح الإنسان الدينية والدنيوية، وتوازن في إرشاداتها بين متطلبات الجسد والروح؛ إذ فيها الحل الأمثل لمشكلات الحياة. ولقد أخذ المحدِّثون صفة الشمولية من مادة كتاباتهم وهي السنة النبوية؛ فعالجوا كل مستجدات حياتهم من خلالها.

ولقد ابتُلي العالم هذه الآونة-في أواخر سنة ٢٠١٩م- بوباء كوفيد(١٩)، أو ما يعرف بـ(كورونا)، الذي سبب اضطرابات حياتية واقتصادية واجتماعية ونفسية على جميع المستويات.

الأمر الذي جعل المنشغلين بالسنة وعلم الحديث يكتبون في الأوبئة من خلال تعامل السنة النبوية معها، دون إبراز دور المحدِّثين الذين اعتنوا بمواجهة الأوبئة، من خلال التصنيف فيها ما بين مصنفات مستقلة، أو إخراج أحاديث المواجهة داخل مصنفاتهم.

ولما كان الإمام، الحافظ، أبو الفضل، شهاب الدين، أحمد بن علي بن محمد، ابن حَجَر، العسقلاني (٧٧٣-٨٥٢هـ)، على رأس المحدِّثين الذين صنفوا في الأوبئة، وتعرض لأسبابها وسبل الوقاية والعلاج منها داخل كتبه وشروحه؛ كان أحد أسباب اختياري للحافظ ابن

حجر-رحمه الله- كمحدِّث اعتنى بمواجهة الأوبئة؛ إضافة لكونه-رحمه الله- قد ابتلي في بناته الثلاث فتوفاهنَّ الله سبحانه وتعالى بالطاعون، حيث ماتت فاطمة وغالية سنة٨١٩هـ، وماتت زين خاتون سنة ٨٣٣هـ، وهي ابنته الكبرى(١). بل وجدت بعض من ترجموا للحافظ-رحمه الله- يعزون لتلميذه الحافظ السخاوي-رحمه الله- قوله عن الحافظ ابن حجر: "ولا أستبعد أنه أكرم بالشهادة فقد كان طاعون قد ظهر"(٢).

لهذه الأسباب وغيرها؛ استخرت الله تعالى-سائلاً إياه السداد والتوفيق- وعزمت على المساهمة في الإفادة من جهود الحافظ ابن حجر-رحمه الله- وعنايته بمواجهة الأوبئة، فكان موضوع بحثي: عناية المحدثين بمواجهة الأوبئة (الحافظ ابن حجر-رحمه اللّه- أنموذجاً) من خلال كتابيه: فتح الباري، وبذل الماعون.

(١) ينظر: الجواهر والدرر (٣/١٢٠٩-١٢١٠).

(٢) ينظر: مقدمة تحقيق: الإصابة في تمييز الصحابة(١/ ١١٢).

مشكلة البحث:

هذا البحث يتضمن عدة تساؤلات تتكون منها مشكلة البحث، وتجيب عنها الدراسة، وهي:

١- ما مفهوم الأوبئة والطواعين؟ وما الفرق بينهما عند الحافظ ابن حجر -رحمه الله-؟

٢- من أشهر المحدثين الذين صنفوا في الأوبئة والطواعين؟

٣- ماذا صنف الحافظ ابن حجر -رحمه الله-في الأوبئة؟ وما منهجه العام في التصنيف؟

٤- ما أثر وخز الجن، وفساد الهواء، وهيجان الدم، والعدوى، والمعصية والطاعة، في وقوع الأوبئة عند الحافظ ابن حجر -رحمه الله-؟

٥- ما أثر النظافة الشخصية للفرد والمحافظة على المجتمع، وكذا بعض الأدعية والأذكار في الوقاية من الأوبئة عند الحافظ ابن حجر -رحمه الله-؟

٦- ما أثر التطبب والتداوي، وبعض الوصفات، وكذا دور الدعاء والعلاج النفسي في علاج الأوبئة عند الحافظ ابن حجر -رحمه الله-؟

أهمية الموضوع

تكمن أهمية الموضوع فيما يأتي:

١- تعلُّق البحث بحافظ الأمة ابن حجر-رحمه الله-، وعنايته بمشكلات وقضايا عصره الدينية والدنيوية، وإضافة جديدة للدراسات المتعلقة بجهوده.

٢- كشف السِّتار عن جملة من المصنفات المتعلقة بالأوبئة، والتي لا يزال أغلبها مخطوطاً، ولم ير النور منها سوى النذر اليسير.

٣- إظهار الحافظ ابن حجر-رحمه الله- سبق السنة النبوية في تلبية حاجات البشر، وقطع الطريق على الأوبئة والأمراض قبل وقوعها، وهو ما يعرف حديثاً بالطب الوقائي.

٤- تميُّز الحافظ -رحمه الله- في فهم النصوص النبوية، وتفرده ببعض الوصفات العلاجية النافعة.

٥- حاجة العالم ماسة اليوم لمثل هذه الدراسات، خاصة مع انتشار الوباء؛ للوقوف على أسس التعامل مع الأوبئة من خلال تراث الحافظ ابن حجر-رحمه الله-.

٦- اكتساب الفرد مناعة ذاتية بمعرفة سبل الوقاية والعلاج من خلال إرشادات الحافظ-رحمه الله-.

أهداف البحث

يهدف البحث من خلال دراسة مسائله إلى:

١- بيان المراد بالأوبئة والطواعين، والفرق بينهما عند الحافظ ابن حجر -رحمه الله-.

٢- إبراز عناية المحدثين عموماً والحافظ ابن حجر -رحمه الله- خصوصاً بمواجهة الأوبئة والطواعين، بذكر أشهر المحدثين الذين صنفوا في الأوبئة، مع التعريف بمصَنَّف الحافظ ابن حجر-رحمه الله- في الطاعون، ومنهجه العام في التأليف.

٣- بيان أثر وخز الجن، وفساد الهواء، وهيجان الدم، والعدوى، والمعصية والطاعة في وقوع الأوبئة والطواعين عند الحافظ ابن حجر- رحمه الله-.

٤- ذكر أسباب الوقاية ومقومات علاج الأوبئة عند الحافظ ابن حجر-رحمه الله-، وذلك من خلال تراثه.

الدراسات السابقة

لم يقف الباحث-حسب علمه وبحثه- على رسالة أو بحث يحمل عنوان البحث أو يتناول مضمونه من ناحية شرعية أو طبية، وإنما توصل الباحث إلى:

١- (منهج السنة النبوية فى مواجهة الأوبئة): هدية مجلة الأزهر لعدد المحرم ١٤٤٢هـ، أغسطس/سبتمبر ٢٠٢٠م، صادر عن لجنة السنة بالأمانة العامة لهيئة كبار العلماء، بتقديم أستاذ الباحث وشيخه: أ.د/أحمد معبد عبدالكريم، عضو هيئة كبار العلماء، وأستاذ الحديث بجامعة الأزهر.

ولقد اطلع الباحث على البحث، فجاء فى ستة فصول: بيّن الشيخ- حفظه الله- الفرق بين الوباء والطاعون بصفة عامة، وتاريخ الأوبئة عبر القرون، والحديث عن الابتلاء وفضل الصبر عليه، واهتمام السنة النبوية بالصحة والعافية، وكيفية بناء الصحة وتقويتها في ضوء السنة، وحرص السنة علي اجتناب أسباب الوباء، والحث علي التداوي والعلاج في ضوء السنة النبوية، والأسباب الإيمانية لمواجهة الوباء والأمراض المعدية. وذلك من خلال تناول أحاديث السنة عموماً.

٢-(منهج السنة النبوية فى التعامل مع الأمراض والأوبئة): بحث محكم بكلية الشريعة والقانون، طنطا، عدد ٣٦ لسنة٢٠٢١م ج٢، إعداد: د.شريف عبدالعليم، د. سلور إشريتش، أستاذا التفسير وعلوم القرآن المشاركان بكلية الدراسات الإسلامية، جامعة الوصل، دبي، دولة الإمارات العربية المتحدة. وجاء البحث في ثلاثة مطالب: تناول التعريف بالأوبئة والأمراض، وأسباب انتشارها، وآثارها، وبعض الحكم منها، والمنهج النبوي في التعامل مع الأوبئة قبل وقوعها، وبعد وقوعها.

٣-(هدايات السنة النبوية في التعامل مع الأوبئة جائحة كورونا المستجد(covid-19) أنموذجاً). وهو بحث محكم بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، عدد مايو ٢٠٢٠م، د/سندس عادل العبيد، أستاذ مساعد بقسم التفسير والحديث، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت. وشملتها الباحثة مقدمة وتمهيد عرفت فيه بالأوبئة، وثلاثة مباحث وخاتمة، تحدثت في المبحث الأول عن المقومات النبوية للتوافق النفسي في تحمل جائحة كورونا، والثاني: التدابير النبوية للأمن الجسدي في جائحة كورونا. والثالث: العوامل النبوية للتكيف الاجتماعي في مواجهة جائحة كورونا.

وفيما تقدَّم، لم يجد الباحث ما هو محل عناية البحث ودراسته، التي تكمن في عناية المحدثين والحافظ ابن حجر-رحمه الله- بمواجهة الأوبئة.

الإضافات التي يضيفها البحث على الدراسات السابقة:

١-كما تقدم، لم تتعرض الدراسات السابقة لعناية المحدثين بالأوبئة، ولا المصنفات فيها، وكذا جهود الحافظ ابن حجر-رحمه الله-في مواجهة الأوبئة، وهو ما يفصح عنه البحث.

٢- تقديم دراسة موضوعية متكاملة لكيفية التعامل مع الأوبئة، مستلهمة من تراث الحافظ ابن حجر-رحمه الله-، تُعنى بجمع آرائه وتعليقاته في سبك علمي حديثي موضوعي.

٣- إنفراد البحث بأسباب الأوبئة القدرية والشرعية عند الحافظ- رحمه الله- والتفصيل فيها، والتي لم يتعرض لها سابقوه.

٤-تميُّز البحث ببعض وصفات الحافظ-رحمه الله- الشرعية والطبية للوقاية والعلاج من الأوبئة.

٥- معالجة البحث للقضايا الوبائية بإبراز كلام الحافظ ابن حجر- رحمه الله- مقارنة بكلام غيره من أئمة الشرع والعلم الحديث.

منهجية البحث

اعتمد هذا البحث على أكثر من منهج، وذلك لتنوع أسلوب الدراسة فيه:

١ - المنهج الاستقرائي(غير التام) والاستنباطي: القائم على استقراء المادة العلمية من تراث الحافظ ابن حجر-رحمه الله- التي تتشكل منها المسألة العلمية، والتعرف على عناصرها؛ لاستنباط أصلاً عاماً أو فائدة ترشد إليها هذه المسألة.

٢ – المنهج الوصفي التحليلي: القائم على وصف المسألة العلمية وتحليلها، وإبراز مدى الصلة والتقارب بين التعاليم الوقائية النبوية وأقوال الحافظ ابن حجر-رحمه الله- من جانب، وما أثبتته الدراسات الحديثة من جانب موازن، مع تفسير ذلك وتعليله؛ لإبراز وجه قول الحافظ ابن حجر بهذا القول.

إجراءات البحث

١- قام الباحث بالرجوع إلى مصنفات الحافظ ابن حجر-رحمه الله-، والنظر في المسائل المتعلقة بالأوبئة، والخروج منها بما يخدم البحث ومسائله.

٢- استنباط الفائدة من كلام الحافظ-رحمه الله- وتصنيفها ووضعها تحت كل مسألة، ثم وصفها وتحليلها، مقارنة بأقوال غيره، مع تحرير محل النزاع ، مدعماً ذلك بالدليل إن وجد.

٣- مقارنة أقوال الحافظ-رحمه الله- محل الخلاف بكلام غيره من الأئمة، وكذا بما جاء في الدراسات الطبية الحديثة، وذكر العلاقة بين المسألة محل الدراسة وما جاء في هذه الدراسات.

٤- اقتصر الباحث في المسألة الواحدة على بعض الأدلة المتعلقة بها مما يفي بغرض التأسيس والتأصيل، إلا إذا دعت الحاجة لأكثر من دليل؛ مراعاة للاختصار الذي تقتضيه مثل هذه الأبحاث.

٥- اكتفى الباحث بما يجوز إيراده من الأحاديث والآثار، وأعرض عما لا يجوز إيراده كالموضوع والمنكر.

٦- تخريج الآيات القرآنية بذكر (اسم السورة: رقم الآية) ووضعها بين قوسين.

٧- تخريج الحديث أو الأثر تخريجاً علمياً، بذكر المصدر، (والكتاب، والباب إن وجد)، والجزء، والصفحة، ورقم الحديث، مع الاكتفاء بالصحيحين أو أحدهما. وإن كان في غير الصحيحين كان التخريج مما يفي بالغرض، مع التوسع إن دعت الحاجة الحديثية لذلك، مع حكم

الباحث كمتخصص على الحديث أو الأثر مختصراً بأقل درجة راوٍ، أو بذكر حكم أحد الأئمة، مراعياً في ذلك كله ما تقتضيه مثل هذه الأبحاث من الاختصار.

٨- الاكتفاء بذكر المصدر أو المرجع ، ورقم الجزء والصفحة، مع توثيق معلوماته في فهرس المصادر والمراجع.

٩- وضع النصوص المقتبسة بين علامتي تنصيص هكذا:"..."، وما تصرف فيه بالاختصار أو الاستنباط قال عنه: ينظر:... أو: يراجع... .

خطة البحث

اقتضت طبيعة البحث أن يتكون من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهارس.

اشتملت المقدمة على: مشكلة الدراسة، وأهميتها، وأهدافها، والدراسات السابقة فيها، ومنهج البحث، وإجراءاته، وخطته.

واشتمل التمهيد على التعريف بالألفاظ الواردة في عنوان البحث، مع ترجمة مختصرة للحافظ-رحمه الله-.

المبحث الأول: مفهوم الأوبئة والطواعين، والتصنيف فيها عند المحدثين، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم الأوبئة والطواعين، والفرق بينهما عند الحافظ ابن حجر-رحمه الله-، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: تعريف الأوبئة عند الحافظ ابن حجر-رحمه الله-.

المسألة الثانية: تعريف الطواعين، والفرق بين الوباء والطاعون عند الحافظ ابن حجر -رحمه الله.

المطلب الثاني: التأليف في الأوبئة عند المحدثين، والحافظ ابن حجر، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: التأليف في الأوبئة عند المحدثين.

المسألة الثانية: التأليف في الأوبئة عند الحافظ ابن حجر -رحمه الله-، ومنهجه العام في تأليفه.

المبحث الثاني: تحديد أسباب الأوبئة عند الحافظ ابن حجر- رحمه الله-، وفيه مطلبان:

المطلب الأولى: الأسباب القدرية لوقوع الأوبئة عند الحافظ-رحمه الله، وفيه أربع مسائل:

المسألة الأولى: كونه بسبب وخز الجن.

المسألة الثانية: كونه بسبب فساد الهواء.

المسألة الثالثة: وقوعه بسبب هيجان الدم.

المسألة الرابعة: العدوى.

المطلب الثاني: الأسباب الشرعية لوقوع الأوبئة عند الحافظ-رحمه الله-: وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: نزول الأوبئة عذاباً على العاصين.

المسألة الثانية: نزول الأوبئة رحمة وشهادة للمؤمنين.

المبحث الثالث: أسباب الوقاية، ومقومات العلاج من الأوبئة عند الحافظ ابن حجر-رحمه الله-، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أسباب الوقاية من الأوبئة عند الحافظ ابن حجر-رحمه الله-، ويتكون من ثلاث مسائل: المسألة الأولى: أسباب الوقاية من الأوبئة عند الحافظ ابن حجر-رحمه الله-، المتعلقة بالنظافة الشخصية للفرد.

المسألة الثانية: أسباب الوقاية من الأوبئة عند الحافظ ابن حجر -رحمه الله-، المتعلقة بوقاية المجتمع.

المسألة الثالثة: الوقاية من الأوبئة عند الحافظ ابن حجر-رحمه الله- برفع المناعة النفسية.

المطلب الثاني: مقومات علاج الأوبئة عند الحافظ ابن حجر-رحمه الله-، وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: طلب التداوي والعلاج.

المسألة الثانية: وصف الحافظ ابن حجر-رحمه الله- بعض علاجات الأوبئة.

المسألة الثالثة: علاج الأوبئة عند الحافظ-رحمه الله- بتحقيق الاستقرار النفسي لدى مريض الوباء.

أما الخاتمة، فقد اشتملت على أهم النتائج والتوصيات، وفهرس للمصادر والمراجع.

التمهيد

التعريف بالألفاظ الواردة في عنوان البحث

عناية: اهتمام كبير، يقال: عنى- عناية وعنيا، وعنا- عنوا، عناية بالأمر: اهتم له. ومنه: اعتنى، يقال (اعتنى بـ) و(اعتنى في)، بمعنى اهتم به وسهر عليه(١).

وتدور مادة(عنى) حول أكثر من معنى، منها: (عنى) به الأمر عنياً نزل، والشيء أبداه وأظهره، وبالقول كذا عنياً وعنايةً أراده وقصده، والأمر فلاناً عنياً وعنايةً أهمه. ومنه:(عني) بالأمر عنياً وعناية اهتم وشغل به فهو معنيٌ به. و(اعتنى) الأمر نزل، وفلان بالأمر اهتم به(٢).

وبناء على ماتقدم، فيكون المراد: إهتمام المحدثين وعدم إغفالهم مواجهة الوباء.

المحدّثون: جمع مذكر سالم مفرده: محدِّث: اسم فاعل من التحديث. وهو لقب من ألقاب أهل الحديث، اختلف العلماء في تحديد من يستحقه. ومما قيل: "من اشتغل بالحديث رواية ودراية، وجمع رواة، واطلع على كثير من الرواة والروايات في عصره، وتميز في ذلك حتى عرف فيه حفظه، واشتهر فيه ضبطه، فإن توسع في ذلك حتى عرف شيوخه،

(١) ينظر: معجم متن اللغة (٤/ ٢٢٩). تكملة المعاجم العربية (٧/ ٣٣٣).
(٢) ينظر: المعجم الوسيط (٢/ ٦٣٣).

وشيوخ شيوخه، طبقة بعد طبقة، بحيث يكون ما يعرفه من كل طبقة أكثر مما يجهله منها فهذا هو الحافظ،..."[١].

وهو ما اشتهر به إمامنا-رحمه الله- موضوع هذه الدراسة.

مواجهة: بضم الميم وفتح الجيم، مفاعلة من واجه، وهي: الوقوف وجهاً لوجه. وتعني: التصدي للتصرف بالإبطال بجرأة وشجاعة[٢]. وعليه فالمراد: هو تصدي المحدثين ومنهم:(الحافظ ابن حجر-رحمه الله-) للأوبئة، وذلك بالتعرف عليها، وتوعية الناس حيالها، ببيان أسبابها، وسبل الوقاية والعلاج منها.

أنموذج: ويصح: نموذج، كلمة فارسية، تعني: دستور العمل، ومثال الشيء في صورته المختارة[٣]. وجمعه: نَماذِجُ، بمعنى: مثال يُقتدى به، أو مثال يُعمل عليه الشيء، أو عَيّنة منه[٤].

والمراد: اعتبار الحافظ ابن حجر-رحمه الله-كمثال أو عيّنة من المحدثين الذين اعتنوا بمواجهة الأوبئة يعمل عليه هذا البحث.

---

(١) هو قول ابن سيد الناس-رحمه الله-: تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي(١/ ٣٨). وينظر: قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث (ص: ٧٧). النكت على مقدمة ابن الصلاح للزركشي (١/ ٥٣).

(٢) معجم لغة الفقهاء (ص: ٤٦٧).

(٣) ينظر: تكملة المعاجم العربية (١/ ٢٠٥).

(٤) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ١٣٣).

التعريف المختصر للحافظ ابن حجر[١].

هو شهاب الدين، أبو الفضل، أحمد بن عليّ بن محمد ابن حجر، العسقلاني، الشافعي، قاضي القضاة، شيخ الإسلام. اشتهر بـ(ابن حجر) -بفتح الحاء المهملة والجيم بعدها راء- [٢]، نسبة لأحد أجداده.

مولده ونشأته: ولد في الثاني والعشرين من شعبان سنة ٧٧٣هـ على شاطىء النيل بمصر. ونشأ -رحمه الله-يتيماً إذ مات أبوه في رجب سنة٧٧٧هـ. وأكمل حفظ القرآن وله تسع سنين، وكانت نشأته في فترة كانت مصر تزدهر بالعلوم والمعرفة، بعد سقوط بغداد.

شيوخه وتلامذته: ترجم-رحمه الله- في «المعجم المؤسس» له لأكثر من ستمائة شيخ، وكان من أشهر شيوخه، الحفاظ: العراقي، والهيثمي، وابن الملقن، والعز بن جماعة، وغيرهم. وسمع منه: شمس الدين السخاوي، وبرهان الدين البقاعي، وزكريا الأنصاري، وشهاب الدين البُوصيري، وقاسم بن قطلوبغا، وغيرهم كثيرون[٣]. وقد جاب-رحمه الله- الأرض طلباً للعلم، وأثنى عليه العلماء ثناء طيباً.

---

(١) آثرت الاختصار في ترجمته-رحمه الله- لشهرته، وكثرة من ترجموا له قديماً، وكثرة الأبحاث والرسائل التي اعتنت بترجمته حديثاً.

(٢) تلتبس بجماعة، منهم: وائل بن حُجْر-بضم الحاء المهملة، وإسكان الجيم-ﷺ، الصحابي.

(٣) ذكر الحافظ السخاوي ٦٢٦ تلميذاً، ممن أخذوا عنه دراية أو رواية. ينظر: الجواهر والدرر (٣/ ١٠٦٤).

تصنيفه: كان ابتداؤه -رحمه الله- في التصنيف سنة ٧٩٦هـ، فصنف في فنون العلم، ومن تصانيفه ما كمل قبل الممات، ومنها ما بقي في المسوَّدات، جمعها الإمام السخاوي -رحمه الله- في كتابه المترجِم له، وأشهرها: فتح الباري شرح صحيح البخاري.

وفاته: انقطع في آخر حياته ببيته بعد أن عزل نفسه من منصب قاضي القضاة سنة٨٥٢هـ، ولازم التصنيف إلى أن ابتداه المرض في ذي القعدة من السنة المذكورة، وثقل عليه، وآثر الكتمان؛ حتى اشتد به، فصلى جالساً، وهرع الناس لعيادته، وما أن جاءت ليلة السبت ٢٨ من ذي الحجة، وسبطه حوله يقرأ سورة يس حتى إذا وصلوا إلى قوله تعالى:﴿ سَلَٰمٌ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ٥٨ ﴾ [يس:٥٨]، حتى فاضت روحه، وشيعته القاهرة كلها في موكب مهيب. وقد رثاه غير واحد من العلماء[1].

(١) ألف تلميذه الحافظ السخاوي مؤلفاً في ترجمته، قال عنه:" وأفردت له ترجمة حافلة لا تفي ببعض أحواله ...وأرجو كما شهد به غير واحد أن تكون غاية في بابها، سميتها الجواهر والدرر". وينظر ترجمته في : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للحافظ السخاوي ت٩٠٢هـ (٢/ ٣٦/ ت١٠٤). ذيل طبقات الحفاظ، للسيوطي ت٩١١هـ(ص: ٢٥١). البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني ت١٢٥٠هـ(١/ ٨٧). المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ليوسف بن تغري بردي ت٨٧٤هـ(٢/ ١٧)، وغيرها.

المبحث الأول: مفهوم الأوبئة والطواعين، والتصنيف فيها عند المحدثين

المطلب الأول: مفهوم الأوبئة والطواعين، والفرق بينهما عند الحافظ ابن حجر-رحمه اللّه-، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: تعريف الأوبئة عند الحافظ ابن حجر-رحمه الله-:

عرَّف الحافظ-رحمه الله-الوباء، فقال:"الوباء يهمز ولا يهمز، وجمع المقصور بلا همز: أوبية. وجمع المهموز: أوباء". ومثَّل أهل اللغة للمدود مثل: متاع وأمتعة، والمقصور: مثل سبب وأسباب[1]. "يقال أوبأت الأرض فهي موبئة، ووبئت فهي وبئة، ووبئت بضم الواو فهو موبوءة"[2]. وأصل الكلمة (وبأ) فالواو والباء والهمزة كلمة واحدة[3].

وقد أطلق أهل اللغة الوباء على الطاعون، وعلى كل مرض عام[4]. إلا أن الأشهر في استعمال الوباء للأمراض العامة، سواء كانت سماوية أو أرضية[5].

---

(١) ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٢/ ٦٤٦).

(٢)فتح الباري(١٠/ ١٣٣/ ح ٥٦٧٧).

(٣) ينظر: مقاييس اللغة (٦/ ٨٣).

(٤) ينظر: لسان العرب(١/ ١٨٩).

(٥)عرفه ابن النفيس بأنه: فساد يعرض لجوهر الهواء لأسباب سماوية أو أرضية، كالماء الآسن والجيف الكثيرة، كما في الملاحم. ينظر: الموجز في الطب (٣٠٤).

مفهوم الوباء عند الحافظ ابن حجر-رحمه الله-:

١-إطلاقه الوباء على الأمراض العامة سريعة الانتشار:

فقال في موضع:"هو المرض العام"(١). وقال:"هو المرض الكثير العام المسرع، ومنه أرض وبئة أي كثيرة المرض"(٢). وذكر -رحمه الله-أن إطلاق لفظ الوباء على كل مرض عام هو قول أهل اللغة(٣). وهو صنيع جمع من المحدثين(٤).

وأمثلة إطلاقه-رحمه الله- الوباء على المرض العام إطلاقه على الحُمَّى، إذ قال:" فإن وباء المدينة ما كان إلا بالحمَّى"(٥).

٢- إطلاق الوباء على الطاعون: أطلق-رحمه الله- الوباء على الطاعون المميت، قال-رحمه الله-:"وقد أطلق بعضهم على الطاعون أنه وباء؛ لأنه من أفراده.."(٦).

---

(١)فتح الباري(٤/ ١٠١/ح ١٨٨٩).

(٢)فتح الباري (١/ ٢٠٣).

(٣) ينظر: فتح الباري(١٠/ ١٨١). ومن أهل اللغة: ابن سيده في المحكم والمحيط الأعظم (١٠/ ٥٦٦). وجمال الدين بن منظور في لسان العرب (١/ ١٨٩).

(٤) منهم: الإمام ابن الملقن -رحمه الله- عرف الوباء، فقال: "مرض عام يفضي إلى الموت غالبا". التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٢٧/ ٤٧٠). وابن قُرقول ت٥٦٩هـ:" المرض العام في جهة، المفضي إلى الموت غالبًا" مطالع الأنوار على صحاح الآثار (٦/ ١٦٤). وعرفه علي القاري -رحمه الله- بأنه:" الموت العام والمرض العام". مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣/ ١١٣١).

(٥)فتح الباري (١٠/ ١٣٣).

(٦)فتح الباري (١٠/ ١٣٤).

وبه قال الإمام النووي-رحمه الله-: "والوباء الذي وقع في الشام في زمن عمر ﷺ كان طاعوناً، وهو طاعون عمواس"، ونقله عن الخليل(١).

من هنا يمكن القول بأن الحافظ-رحمه الله-اعتبر الوباء كل مرض عام، سريع الانتشار، غير مميت في الغالب كالحمَّى، أو مميت فيرد به الطاعون. خلافاً لابن قُرقول فقد اعتبر الوباء مميتاً في الغالب(٢).

المسألة الثانية: تعريف الطواعين، والفرق بين الوباء والطاعون عند الحافظ ابن حجر-رحمه الله-:

أولاً الطاعون: عقد-رحمه الله- فصلاً في ذكر اشتقاقه(٣)، نقل فيه قول الجوهري: الطاعون، بوزن فاعول من الطعن، عدلوا به عن أصله، ووضعوه دالاً على الموت العام كالوباء. ويقال طُعِن الرجل والبعير، فهو مطعون، وطعين: أصابه الطاعون(٤).

أما معناه في الاصطلاح، فيدور عند الحافظ ابن حجر-رحمه الله- في فلك مسلكين:

المسلك الأول : كل وباء عام، يحل بالأرض، يموت الناس بسببه. قال-رحمه الله- عند بيان اشتقاقه:"...عدلوا به عن أصله ووضعوه دالاً

(١)شرح النووي على مسلم (١٤/ ٢٠٤).
(٢) ينظر: مطالع الأنوار على صحاح الآثار (٦/ ١٦٤).
(٣)ينظر: بذل الماعون(ص٩٥).
(٤) ينظر: لسان العرب (١٣/ ٢٦٧)، فتح الباري(١٠/ ١٨٠).

على الموت العام كالوباء"[١]. وخص -رحمه الله- الطاعون بالموت الذريع فقال:".. يختص بالطاعون ونحوه من الموت الذريع، لا المرض ولو عمَّ"[٢]. وقال -رحمه الله-:"..والطواعين تكثر عند الوباء في البلاد الوبئة، ومن ثم أطلق على الطاعون وباء وبالعكس.."[٣].

وسلك هذا المسلك الإمام ابن الأثير -رحمه الله-[٤]. والبدر العيني -رحمه الله- [٥]، وغيرهما. فعلى هذا المسلك عند الحافظ ابن حجر -رحمه الله- تصح تسمية كل وباء مميت طاعوناً.

<u>المسلك الثاني:</u> اعتبر الحافظ ابن حجر -رحمه الله- الطاعون نوعاً معيناً من الأوبئة، ذكر صفته، وحقيقته، ومكان حدوثه في الجسم، وهو محصلة ما نقله -رحمه الله- عن العلماء في تحديد طبيعة الطاعون، فقال: الطاعون أنواع[٦]:

أشهرها: ما يخرج في البدن من الورم، وحدَّد مكانه في المغابن[٧]، وقد يقع في جميع الأعضاء، لكنه نادراً بالنسبة

---

(١)فتح الباري(١٠/ ١٨٠).

(٢)فتح الباري (٤/ ١٠١).

(٣)فتح الباري (١٠/ ١٨٠).

(٤)النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ١٢٧).

(٥)عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢١/ ٢٥٦).

(٦)ينظر: بذل الماعون(ص٩٩).

(٧) المغابن: الآباط، وهي بواطن الأفخاذ عند الحوالب، جمع مغبن من غبن الثوب إذا ثناه وعطفه، وهي معاطف الجلد أيضاً، فقيل:كل ما ثنيت عليه فخذك فهو مغبن. ينظر: لسان العرب (١٣/ ٣١٠).

لوقوعه في المغابن. وقد جاء تحت هذا النوع تعريفات أخرى للعلماء، كالإمام النووي، ونقله عنه الكرماني [1].

الثاني: يقع في أي عضو من البدن، كالقرحة والبثرة. وهو نحو ما قاله القاضي عياض-رحمه الله- بأنه جروح وتقرحات[2].

الثالث: ما يطفيء الروح كالذبحة، وليست الذبحة نفسها طاعوناً.

الرابع: ما يقع في عضو ما فيتآكل منه، كالجذام.

والقول بأنه ورم خبيث، ذكره الحافظ ابن حجر-رحمه الله- في الفتح، كمحصلة استنباطاته من أقوال أهل اللغة والفقه والطب بعدما ذكر جملة من الأقوال في تعريفه، حيث قال: "فهذا ما بلغنا من كلام أهل اللغة وأهل الفقه والأطباء في تعريفه، والحاصل أن حقيقته: ورم ينشأ عن هيجان الدم أو انصباب الدم إلى عضو فيفسده"[3].

أما الأنواع الثلاثة التي ذكرها الحافظ- رحمه الله- في تحديد صفة الطاعون، هي تفصيل لما ذكر في تعريف الطاعون عند أهل الطب قديماً. فهذه أوصافه، ومكان وقوعه في الجسد عند أهل الطب القديم.

---

(١)ينظر: شرح النووي على مسلم (١/ ١٠٥). الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١٤/ ١٠٣).

(٢)إكمال المعلم بفوائد مسلم (٧/ ١٣٢)

(٣)فتح الباري(١٠/ ١٨٠).

وفي الطب الحديث: جاء تعريف الطاعون لدى منظمة الصحة العالمية بأنه: "مرض تسببه بكتيريا حيوانية المنشأ، تدعى اليرسنية الطاعونية، وتوجد عادة لدى صغار الثدييات والبراغيث المعتمدة عليها.."[١]. ثم ذكر الموقع أعراضه، وطرق انتشاره.

وهذا التعريف للطاعون عند أهل الطب الحديث، جاء مكملاً لما جاء به الطب القديم؛ إذ جاء في الطب الحديث تحديد المسبب البكتيري للطاعون، ونوع هذه البكتيريا. وجاء تعريف الوباء المستجد بأنه: مرض تنفسي فيروسي، يتسبب فيه فيروس كورونا، وهذا نقلاً عن الموقع الرسمي للمنظمة ذاتها[٢].

ثانياً، الفرق بين الوباء والطاعون عند الحافظ ابن حجر- رحمه الله-:

من خلال دراسة مفهوم الوباء والطاعون عند الحافظ- رحمه الله- وجدنا أنه يرى أن الوباء أعم من الطاعون، فقد بوَّب بعنوان: "ذكر البيان الدال على أن الطاعون غير مرادفٍ للوباء، وأن إطلاقه عليه إنما هو بطريق المجاز، لكونه أخص منه"[٣]. فقد أطلق الوباء على المرض العام، مميت أو غير مميت، واعتبر الطاعون من أفراد الأوبئة إذ أطلقه على كل وباء عام مميت.

---

(١) https://www.who.int/ar/news-room/fact-sheets/detail/plague

(٢) https://www.who.int/ar/news-room/fact-sheets/detail/middle-east-respiratory-syndrome-coronavirus-(mers-cov)

(٣) ينظر كتابه: بذل الماعون في فضل الطاعون، ص(١٠٠).

وردَّ -رحمه الله- على من زعم أن الطاعون والوباء مترادفان بما ثبت أن الطاعون لا يدخل المدينة، وأن الوباء وقع بالمدينة كما في قصة العُرنيين[1]، وحديث عائشة -رضي الله عنها-:﴿ اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا المَدِينَةَ... وفيه: وَانْقُلْ حُمَّاهَا إِلَى الجُحْفَةِ﴾[2]. وهو الوباء؛ لأنه المرض العام[3]. ويسمى طاعوناً بطريق المجاز.

فإطلاق الحافظ ابن حجر-رحمه الله-لفظ الطاعون على كل وباء مجازاً هو صنيع كثير من العلماء باعتبار وجود الهلاك فيهما، من هؤلاء البدر العيني-رحمه الله- فقد قال: "والوباء عموم الأمراض؛ فسميت طاعوناً؛ لشبهها بها في الهلاك، وإلا فكل طاعون وباء وليس كل وباء طاعوناً، قال: ويدل على ذلك أن وباء الشام الذي وقع في عمواس إنما كان طاعونا"[4].

---

(١) حديثهم أخرجه البخاري في صحيحه، ك: المغازي، ب: قصة عكل وعرينة (٥/١٢٩/ ح٤١٩٢). ومسلم في القَسَامَةِ وَالْمُحَارِبِينَ ....، ب: حُكْمِ الْمُحَارِبِينَ وَالْمُرْتَدِينَ(٣/١٢٩٦/ ح١٦٧١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: الحج، ب: كَرَاهِيَةِ النَّبِيِّ ﷺأَنْ تُعْرَى المَدِينَةُ (٣ / ٢٣ / ح١٨٨٩). ومسلم، ب: الترغيب في سكن المدينة والصبر على لأوائها (٢ / ١٠٠٣ / ح١٣٧٦).

(٣) ينظر: فتح الباري(١١ / ١٨٠). انتقاض الاعتراض في الرد على العيني في شرح البخاري (٢/ ٦٢٠).

(٤)عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢١/ ٢٥٦).

توصيف كورونا والأمراض المزمنة، في ضوء مفهوم الأوبئة والطواعين عند الحافظ ابن حجر -رحمه الله-:

في ضوء دراسة مفهوم الوباء والطاعون عند الحافظ -رحمه الله- يمكن القول:

أن كوفيد(١٩) أو ما يعرف بـ(كورونا)، الذي انتشر في العالم اليوم، يصح إطلاق لفظ الوباء عليه، من حيث كونه مرضاً عاماً، سريع الانتشار.

ويصح تسميته بالطاعون، في ضوء المسلك الأول لتحديد مفهوم الطاعون عند الحافظ -رحمه الله-، من حيث كونه مرضاً، عاماً، مميتاً. بخلاف المسلك الثاني في بيان مفهوم الطاعون عند الحافظ-رحمه الله- الذي اعتبر الطاعون نوعاً معيناً من الأوبئة، حدد فيه حقيقته، ما بين كونه ورماً، أوبثوراً وقروحاً، وهي الأعراض التي لم تظهر على مريض كوفيد(٢٠١٩) حتى ساعة كتابة هذه الأسطر.

أما الأمراض المزمنة كالفيروس الكبدي، والتيفود، والجدري، وغيرها تندرج تحت مسمى الوباء؛ لأنها وإن كانت تنتقل عن طريق العدوى إلا أنها غير فتاكة، ويمكن الاحتراز منها؛ إذ لا تنتقل بمجرد المخالطة. والله أعلم.

المطلب الثاني: التأليف في الأوبئة عند المحدثين، والحافظ ابن حجر، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: التأليف في الأوبئة عند المحدثين:

اهتم المحدثون بالأوبئة ومواجهتها، فأولوها عناية، بالتصنيف فيها والتحذير من خطرها، فكانت مصنفاتهم في الأوبئة على نوعين: نوع أفردوا فيه الأوبئة بالتصنيف في مصنَّف مستقل، ونوع آخر: أخرجوا أحاديث الأوبئة في مصنفاتهم حسب ورودها مراعاةً لمادة تصنيفهم.

النوع الأول: إفراد المحدثين الأوبئة بالتصنيف:

اعتنى المحدثون بالأوبئة فأفردوها بالتصنيف، وأخرجوا ما جاء في السنة النبوية حيالها، وكان ممن صنف فيها من المحدثين:

١- الإمام ابن أبي الدنيا: أبوبكر عبدالله بن محمد ت٢٨١هـ، له كتاب (الطواعين)[١]، وهو أول مُصَنَّفِ مسند عن الطَّاعون، اعتمد عليه الحفَّاظ الذين ألفوا بعده في هذا الموضوع، ثم توالت بعد ذلك المصنَّفات إلى غاية القرن الرابع عشر الهجري.

(١)ينظر: الفهرست لابن النديم ت ٤٣٨هـ (ص: ٢٣٠)، هدية العارفين، لإسماعيل بن محمد الباباني البغدادي ت ١٣٩٩هـ (١/ ٤٤١).

٢-تاج الدين السبكي: عبدالوهاب بن علي، عمل مصنفاً صَغِيرا فِي الطَّاعُون سنة ٧٤٩هـ، نسبه إليه الصفدي[١]، ونقل عنه الحافظ-رحمه الله-، ومات-رحمه الله-بالطاعون سنة٧٧١هـ[٢].

٣- شهاب الدين التلمساني: أحمد بن يحيى بن أبي بكر بن عبد الواحد بن أبي حجلة، أبوالعباس، ت٧٧٦هـ له: (الطب المسنون في دفع الطاعون)[٣]. وهو لا يزال مخطوطاً عزاه إليه إسماعيل البابانى البغدادي[٤].

٤- بدر الدين الزركشي: محمد بن بهادر بن عبد الله، أبو عبد الله، ت ٧٩٤هـ . جمع فيه جزءاً[٥].

٥- البِسطامي: عبد الرحمن بن محمد بن علي بن أحمد البِسْطَامي مشربًا، الحنفي مذهبًا، والأنطاكي مولدًا، ت٨٥٨هـ، له كتاب: (الأدعية

---

(١)ينظر: الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ت ٧٦٤هـ، (١٩/ ٢١٠).

(٢)ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة ت: ١٠٦٧هـ (١/ ٨٧٦).

(٣)ينظر: معجم أعلام الجزائر، لعادل نويهض (ص: ٣٦٤).

(٤)ينظر: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، (١/ ١١٣)، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، إسماعيل البابانى البغدادي ت ١٣٩٩هـ (٤/ ٧٨).

(٥)ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١/ ٨٧٦). ونقل عنه الحافظ -رحمه الله-في (بذل الماعون) كما في ص(١٣٣).

المنتخبة والأدوية المجربة) وهو مختصر في وصف الدواء، ألفه سنة٨٣٨هـ ورتبه على خمسة أبواب، كلها في الطاعون [١].

٦- الحافظ جلال الدين السيوطي، ت٩١١هـ، له: (ما رواه الواعون في أخبار الطاعون)، اختصر فيه كتاب: (بذل الماعون) ، للحافظ ابن حجر[٢].

٧-ابن طولون: محمد بن علاء الدَّين على بن محمد الدمشقي المعروف بِابْن طولون ولد سنة ٨٨٠، ومات ٩٥٣ هـ، له(تحفة النجباء بأحكام الطَّاعُون والوباء)[٣].

٨- أحمد بن سليمان بن كمال باشا، ت٩٤٠هـ له: (راحة الأرواح في دفع عاهة الأشباح)، رسالة مختصرة، في أمر الطاعون [٤].

٩-المناوى: عبدالرؤف بن تَاج العارفين بن على، الحدادى، المصرى، الحافِظ زين الدَّين الفقِيه الشَّافِعِي ت١٠٣١هـ، له: (منحة الطالبين لمعْرِفَة أسرار الطواعين)[٥]. وغيرهم من المصنفين.

---

(١)كان عالمًا بالحديث والتفسير والفقه. ينظر: سلم الوصول إلى طبقات الفحول (٢/ ٢٦٤)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١/ ١).

(٢)ينظر: التحدث بنعمة الله للسيوطي، ص(١١٢).كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (٢/ ١٥٧٤).

(٣) له من التصانيف: أربعين فِي الحدِيث، تَصْحِيح المصابيح، التمتع بالأقران فِي تراجم الأعيان. ينظر: هدية العارفين (٢/ ٢٤٠).

(٤) كان رحمه الله تعالى، إماماً بارعاً، في التفسير، والفقه، والحديث، والبيان، والكلام، والمنطق، والأصول، وغير ذلك. ينظر: الأعلام للزركلي (١/ ١٣٣)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١/ ٨٢٩).

(٥)هدية العارفين (١/ ٥١٠).

النوع الثاني: إخراج المحدثين لأحاديث الأوبئة والطواعين في مصنفاتهم حسب الحاجة الحديثية والفقهية:

إذا نظرنا إلى كتب السنة، وجدنا مؤلفيها قد ترجموا للأوبئة والطواعين أبواباً، وأخرجوا تحت هذه الأبواب ما يتعلق بها من أحاديث، بل وأفادوا في شروحهم؛ فقدموا كل ما يتعلق بالوباء من الناحية الشرعية والطبية حسب علمهم في أزمنتهم.

من هذه النماذج، صاحبا الصحيح: فقد بوب البخاري-رحمه الله- باب: (من دعا برفع الوباء والحمى)، (الدعاء برفع الوباء والوجع)،(مَا يُذْكَرُ في الطَّاعون)،(أَجر الصَّابِرِ فِي الطَّاعُونِ)، (ما يكره من الاحتيال في الفرار من الطاعون)، إضافة لجملة الأحاديث التي ذكرها في أبواب متفرقة حسب الحاجة الفقهية.

وأما مسلم-رحمه الله-، فكعادته في إخراج معظم الأحاديث في موضع واحد، فقد بوَّب:(الطاعون والطيرة والكهانة)، وأخرج تحته جملة من الأحاديث؛ جعلت الإمام المنذري في مختصره لمسلم يترجم: كتاب الطاعون. وأضاف مسلم باباً، ترجمه: (صيانة المدينة من دخول الطاعون والدجال إليها). وكذا الإمام مالك-رحمه الله- في موطئه، بوّب: (ما جاء في وباء المدينة)،(ما جاء في الطاعون). وهذا على سبيل الإيجاز لا الحصر، وإلا فقد خصص بقية الستة أصحاب السنن وغيرهم من المحدثين[1] أبواباً حملت ترجمتها عنوان الأوبئة والطواعين.

---

(١) كمجد الدين ابن الأثير ت ٦٠٦هـ، عقد باباً سماه: في الطاعون والوَبَاء والفرار منه. ينظر:جامع الأصول (٧/ ٥٧٦).

المسألة الثانية: التأليف في الأوبئة عند الحافظ ابن حجر-رحمه الله-، ومنهجه العام في تأليفه:

كان الحافظ ابن حجر-رحمه الله-من المحدثين الذين اعتنوا بالتصنيف في الأوبئة ؛ إذ شمل اهتمامه الجانبين في التصنيف؛ فأفرد الأوبئة بمصنف مستقل، إضافة لعنايته بمواجهة الأوبئة خلال شروحه.

فنجد من عنايته-رحمه الله- بمواجهة الأوبئة في كتبه، ما ذكره من مسائل تتعلق بمواجهة الأوبئة خلال شرحه لصحيح الإمام البخاري، ونجده جلياً في ثنايا البحث، كما في ص(١٢، ١٣، ٢٤، وغيرها). ومن ذلك تعرضه في كتاب (المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية) إلى مسألة عدم تأثير العدوى بذاتها، بالتبويب لها. ويظهر هذا في البحث في المسألة الرابعة من المطلب الأول، المبحث الثاني. ويتعرض للمسألة ذاتها في كتابه(الإصابة في تمييز الصحابة)، يتحدث البحث عنها في نفس المسألة، الرابعة من المطلب الأول، المبحث الثاني. إلى غير ذلك من مسائل الأوبئة في مصنفاته.

وأما عن مصنَّفه المستقل، فقد ألف-رحمه الله- في الأوبئة كتاباً سماه: (بذل الماعون في فضل الطاعون)[١]. وهذه من تسميته هو في مقدمة الكتاب، وهكذا جاءت في نسخه الخطية، وبهذا سمّاه من نسبه إليه.

سبب تأليفه الكتاب: كان الباعث على تأليف الحافظ-رحمه الله- لهذا الكتاب هو تبصير المسلمين في زمانه بما يشرع من العبادات أيام

(١)ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١/ ٢٣٧).

الوباء؛ إذ وقعت بعض المخالفات الشرعية في زمانه حيال الوباء[١]. إضافة لسؤال أحد إخوانه منه جمع الأخبار المتعلقة بالطاعون وشرحها وبيان ما فيها؛ فاستجاب -رحمه الله- لذلك[٢].

<u>موارده في الكتاب</u>: قام بجمع مادته الحديثية أولاً من كتب السنة والمعاجم والطب التي كانت تحت يديه، ثم بعد ذلك شرع في تبييضه؛ لذلك نجده -رحمه الله- يشرع فيه سنة٨١٩هـ، ويبيضه سنة٨٣٣هـ[٣].

<u>منهجه وترتيبه</u>: حاول الحافظ ابن حجر -رحمه الله- في هذا الكتاب استيعاب كل ما جاء في الطاعون من أحاديث وأثار. ورتبه -رحمه الله- في خمسة أبواب: الأول: في مبدئه، والثاني: في التعريف به، والثالث: كونه شهادة، والرابع: في حكم الخروج من البلد الذي يقع بها والدخول إليها، والخامس: فيما يشرع فعله بعد وقوعه. وختم كل باب بفصل شمَّله كشف ما فيه من مشكل لفظ أو اسم، وساق الأحاديث بلا إسناد، عدا أول حديث[٤]، وآخر حديث[٥]، فقد أخرجهما بإسناده. ويحكم على أحاديث الكتاب بعد تخريجها، مبيناً العلة التي فيها إن وجدت[٦].

<u>طبعات الكتاب</u>: طبعته دار العاصمة، بالرياض، بتحقيق: أحمد عصام عبدالقادر.

---

(١) ينظر: بذل الماعون ، ص(٣٣٠).

(٢)ينظر: بذل الماعون ص(٦٥).

(٣)ينظر: مقدمة: بذل الماعون(٦٥) والخاتمة.

(٤) ينظر: بذل الماعون ص(٧٣).

(٥) ينظر: بذل الماعون ص(٣٨٥).

(٦)ينظر: بذل الماعون ص(٦٦).

المبحث الثاني: تحديد أسباب الأوبئة عند الحافظ ابن حجر-رحمه الله-.

تمهيد: تدخل أسباب الأوبئة تحت إرادة الله وقدره ومشيئته، وإرادة الله في القرآن نوعان: إرادة قدرية كونية، وإرادة شرعية دينية. فالشرعية هي المتضمنة للمحبة والرضا، وترتبط بالطاعة والمعصية. والقدرية هي الشاملة لجميع الحوادث فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن[1]. لذا؛ كان من المناسب تقسيم الأسباب لهذين النوعين في هذا المبحث، فكان:

المطلب الأولى: الأسباب القدرية لوقوع الأوبئة عند الحافظ-رحمه الله-، وفيه أربع مسائل:

الأولى: كونه بسبب وخز الجن:

اعتبر الحافظ ابن حجر-رحمه الله- وخز الجن سبباً من أسباب وقوع الطاعون[2]، وأورد آثاراً وحكاياتٍ تؤيد ذلك[3]. واستدل بحديث أبي مُوسَىرضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ:﴿ فنَاء أمتِي بالطعن والطاعون. قَالُوا: يَا رَسُول الله! هَذَا الطعْن قد عَرفْنَاهُ، فَمَا الطَّاعُون؟ قَالَ: وَخْزُ أَعْدَائِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَفِي كُلٍّ شُهَدَاءُ ﴾. وفي رواية: ﴿ وَفِي كُلٍّ شَهَادَةٌ﴾[4].

---

(١)ينظر: المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي (ص: ١٢١).

(٢)ينظر: بذل الماعون ص(١٠٤).

(٣)ينظر: بذل الماعون ص(١٥٥).

(٤)أخرجه أحمد في مسنده(٣٢/ ٢٩٣ / ح١٩٥٢٨)، (٣٢/ ٤٨٠/ح١٩٧٠٨)، (٣٢/ ٥٢٠/ ح١٩٧٤٣، ١٩٧٤٤). وأبويعلى الموصلي في مسنده (١٣/ ١٩٤). والطبراني ==

فقد ضبط -رحمه الله-(وَخْز) بفتح أوله، وسكون المعجمة، بعدها زاي. ونقل قولَ أهل اللغة بأنه الطعن إذا كان غير نافذ. ووصف طعن الجن بأنه وخز؛ لأنه يقع من الباطن إلى الظاهر فيؤثر بالباطن أولا ثم يؤثر في الظاهر، وقد لا ينفذ. وهذا بخلاف طعن الإنس، فإنه يقع من الظاهر إلى الباطن فيؤثر في الظاهر أولا، ثم يؤثر في الباطن، وقد لا ينفذ[1]. وقيل: هو الطعن النافذ

==

في الأوسط(٣/ ٣٦٧/ ح٣٤٢٢)، (٨/ ٢٣٩/ ح٨٥١٢)، وفي الصغير (١/ ٢١٩/ح٣٥١). والبزار كما في البحر الزخار(٨/ ١٦/ح٢٩٨٦). وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٢/ ١٠٥/ح١٣٩٦) وفي الصغير (١/ ٩٥/ح١٢٨)بلفظ: وَفِي كُلِّ شَهَادَةٌ. قال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، باب: في الطاعون وما تحصل به الشهادة (٢/ ٣١٢): "رواه أحمد بأسانيد، ورجال بعضها رجال الصحيح، ورواه أبويعلى والبزار والطبراني في الثلاث". وقد اختلف فيه على زياد بن علاقة، قال الدارقطني في العلل (٧/ ٢٥٥/ح١٣٣٥): والاختلاف فيه من قبل زياد بن علاقة، ويشبه أن يكون حفظه عن جماعة، فمرة يرويه عن ذا، ومرة يرويه عن ذا.

وله شاهد عن ابن عمر ﷺ: أخرجه الطبراني في الأوسط(٢/ ٣٧٥/ ح٢٢٧٣). وفيه: عبد الله بن عصمة النصيبى، قال ابن عدي: "رأيت له أحاديث أنكرها وليس بالكثير، وإنَّما ذكرته لأني شرطت في أول كتابي أني أذكر كل من أنكر حديثه أو يروي حديثاً يضعف من أجله ولم أر للمتقدمين فيه كلاما" الكامل في ضعفاء الرجال (٥/ ٣٥٣). والحديث جمع طرقه وصححه الحافظ ابن حجر في الفتح، وقال:"والعمدة في هذا الباب على حديث أبي موسى ﷺ فإنه يحكم له بالصحة لتعدد طرقه إليه" (١٠/ ١٨١)، وقال في بذل الماعون (ص ١١٨): "فالمتن بهذه الطرق صحيح بلا ريب، والله أعلم".

(١)ينظر: فتح الباري(١٠/ ١٨١).

فـي جنـب المطعـون[١]. وعليـه عـرِّف الطـاعون بأنـه: "الضـرب الـذي يصيب الإنس من الجن"[٢].

والمراد بأمتهﷺ في الحديث: أمة الإجابة، وقد تعقب الحافظُ-رحمه الله-الزركشيَّ في قوله: أراد أمة الدعوة.

والموت بالطعن يكون بالرمح، وبالطاعون: بوخز أعدائهم من الجن، والمراد: اجعل فناء غالب أمتي بهذين أو بأحدهما [٣]. قال القرطبي: "جاءت الرواية عن أبي قلابة بالواو. قال بعض علمائنا: والصحيح بالطَّعن، أو الطاعون، بـ(أو) التي هي لأحد الشيئين؛ أي: لا يجتمع ذلك عليهم. قلت: وبظهر لي: أن الروايتين صحيحتا المعنى، وبيانه: أن مراد النبيﷺ بأمته المذكورة في الحديث إنما هم أصحابه؛.... لأنَّهم هم الذين اختار الله تعالى لمعظمهم الشهادة بالقتل في سبيل الله، وبالطاعون الذي وقع في زمانهم، فهلك به بقيتهم. فعلى هذا : قد جمع الله تعالى لهم كلا الأمرين. فتبقى الواو على أصلها من الجمع، أو تحمل (أو) على التنويعية والتقسيمية "[٤].

(١) ينظر: لسان العرب (٥/ ٤٢٨).

(٢)تاج العروس (١/ ٤٧٨).

(٣)ينظر: فيض القدير (٢/ ١١١).

(٤)المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١٨/ ٨٩).

حقيقة وخز الجن عند الحافظ ابن حجر-رحمه الله- وغيره من العلماء:

المتتبع لكلام العلماء واجتهاداتهم في بيان حقيقة وخز الجن، يجد أن أقوالهم في المسألة تنحصر في ثلاثة أقوال:

القول الأول، وبه قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: إن للجن وخزاً على الحقيقة، وهذا مما سلط به على ابن آدم، كما ورد أن له نخسة للمولود عند مولده(١). وله ركضة يصيب بها ابن آدم، كما قالﷺ للمرأة المستحاضة ﴿إِنَّمَا هِيَ رَكْضَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ﴾(٢). وفي قصة فاطمة بنت

---

(١) كما في الحديث الذي أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، ك: أحاديث الأنبياء، ب: قول الله تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ١٦ ﴾، [مريم: ١٦] (٤/ ١٦٤/ ح٣٤٣١). ومسلم في صحيحه (٤/ ١٨٣٨/ ح٢٣٦٦)، عن أبي هريرةﷺ ﴿مَا مِنْ بَنِي آدَمَ مَوْلُودٌ إِلَّا يَمَسُّهُ الشَّيْطَانُ حِينَ يُولَدُ، فَيَسْتَهِلُّ صَارِخًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ، غَيْرَ مَرْيَمَ وَابْنِهَا﴾.

(٢) الحديث المشار إليه، أخرجه أبو داود في سننه، ك: الطهارة، ب: من قال: إذا أقبلت الحيضة تدع الصلاة (١/ ٢٠٩/ ح٢٨٧). والترمذي في أبواب الطهارة، ب: المُسْتَحَاضَةِ أَنَّهَا تَجْمَعُ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ بِغُسْلٍ وَاحِدٍ(١/ ٢٢٢/ ح١٢٨). وابن ماجة في سننه، ك: الطهارة وسننها، ب: ما جاء في المستحاضة إذا اختلط عليها الدم فلم تقف على أيام حيضها (١/ ٣٩٥/ ح٦٢٦)عَنْ حَمْنَةَ بِنْتِ جَحْشٍ، قَالَتْ: كُنْتُ أُسْتَحَاضُ حَيْضَةً كَثِيرَةً شَدِيدَةً، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَسْتَفْتِيهِ وَأُخْبِرُهُ... فَقَالَﷺ: ﴿إِنَّمَا هِيَ رَكْضَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَتَحَيَّضِي سِتَّةَ أَيَّامٍ أَوْ سَبْعَةَ أَيَّامٍ فِي عِلْمِ اللَّهِ، ثُمَّ اغْتَسِلِي، ...﴾. وهو حسن، فيه: عبدالله بن محمد بن عَقِيل، قال البخاريُّ: رأيتُ أحمد بن حنبل، وإسحاق بن إبراهيم، والحميدي، يحتجون بحديثه: وهو مُقَارَب الحديث. وقال الترمذي: صدوقٌ، وقد تَكَلَّمَ فيه بعضُ أهلِ العلم من قِبَلِ حفظه. ينظر: الجامع في الجرح والتعديل (٢/ ==

أبي حُبَيْشٍ، قال رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّمَا ذَلِكِ عِرْقٌ﴾(١). وذلك؛ لأن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، كما أخبر ﷺ، فإذا ركض ذلك العرق وهو جارٍ سال منه الدم. وللشيطان في هذا العرق الخاص تصرف، وله به اختصاص زائد على عروق البدن جميعها؛ ولهذا تتصرف السحرة فيه باستنجاد الشيطان في نزيف المرأة وسيلان الدم من فرجها حتى يكاد يهلكها، ويسمون ذلك باب النزيف. وإنما يستعينون فيه بركض الشيطان، وإسالة الدم(٢). وبه قال الزمخشري والمناوي-رحمه الله-(٣).

القول الثاني: لا دخل لوخز الجن في الطاعون، وإنما سببه فساد جوهر الهواء. وهو قول جماعة من الأطباء منهم أبو علي بن سينا، قال: إن الطاعون مادة سمية، تحدث ورماً قتالاً، وأن سببه فساد جوهر الهواء.

==

٢٣). وقال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. ونقل عن البخاري وأحمد بن حنبل: قولهما: حديث حسن صحيح. يراجع: سؤالات الترمذي للبخاري حول أحاديث في جامع الترمذي (١/ ٣٥٧).

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، ك: الحيض، ب: المستحاضة وغسلها وصلاتها (١/ ٢٦٢/ح٣٣٣) عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: ﴿جَاءَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَبِي حُبَيْشٍ-رضي الله عنها-، إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي امْرَأَةٌ أُسْتَحَاضُ فَلَا أَطْهُرُ. أَفَأَدَعُ الصَّلَاةَ؟ فَقَالَ: «لَا. إِنَّمَا ذَلِكِ عِرْقٌ وَلَيْسَ بِالْحَيْضَةِ فَإِذَا أَقْبَلَتِ الْحَيْضَةُ فَدَعِي الصَّلَاةَ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ فَاغْسِلِي عَنْكِ الدَّمَ وَصَلِّي﴾.

(٢) ينظر: آكام المرجان في أحكام الجان (ص: ١٦٩).

(٣) ينظر:فيض القدير (١/ ٩٤).

لكن الحافظ ابن حجر -رحمه الله-ردَّ قول أهل الطب في المسألة، بوقوعه غالباً في أعدل الفصول، وفي أصح البلاد هواء وأطيبها ماء؛ ولأنه لو كان بسبب فساد الهواء لدام في الأرض، ولعم الناس والحيوان، والموجود بالمشاهدة أنه يصيب الكثير ولا يصيب من هم بجانبهم مما هو في مثل مزاجهم، لأن الهواء يفسد تارة ويصح أخرى، فربما جاء سنة على سنة، وربما أبطأ سنين؛ ولو كان كذلك لعم جميع البدن، ولا يختص بموضع منه لا يتجاوزه؛ ولأن فساد الهواء يقتضي تغير الأخلاط وكثرة الأسقام، وهذا في الغالب يقتل بلا مرض؛ فدل على أنه من طعن الجن كما ثبت في الأحاديث الواردة في ذلك(١) .

وقد نقل الشيخ مصطفى بن سعد الدمشقي الحنبلي -رحمه الله-محاولة بعض أهل العلم الجمع بين الوارد في الحديث وكلام الأطباء، بأن الله تعالى إذا أراد ظهور الطاعون أفسد الهواء، وجعله متعفناً، فتخرج بسببه الجن، لأنه من شأنهم تتبع العفونات، فيختلطون بالناس، فيظهر منهم ما سلطوا به. ثم قال: وهو جمع حسن (٢).

وجمع آخر، ذكره صاحب الآكام: وذلك أن الجني إذا وخز العرق من مراق البطن، خرج من وخزه الغدة؛ فيكون وخز الجني سبباً للغدة الخارجية (٣).

---

(١) ينظر: فتح الباري(١٠/ ١٨٠-١٨١).

(٢)ينظر: مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى (٤/ ٤٢١).

(٣) ينظر: آكام المرجان في أحكام الجان (ص: ١٦٩).

القول الثالث: فسر الجن في الحديث على أنه ما استتر عن الأعين من الفيروسات والميكروبات والجراثيم، وهو منهج الشيخ محمد رشيد رضا. استناداً على أن لفظ الجن يطلق على المخلوقات الخفية، ومن الجن ما هو روحاني، وهي منشأ الوساوس والخواطر. ومنها المادي، وهي الميكروبات، المسببة للأمراض والأوبئة كالطاعون، وعليه حمل حديث: "الطاعون من وَخْز الجن"[(١)]. فكما يوجد جِنَّة تفعل في أنفس البشر فهناك جِنَّة يسميها الأطباء ميكروبات تفعل بأجسادهم[(٢)]. وأن الجن منهم ما هو من الحشرات وخشاش الأرض[(٣)].[(٤)].

---

(١) ينظر: مجلة المنار (٥/ ٥١).

(٢) ينظر: تفسير المنار (٨/ ٣٢٤).

(٣) يراجع: تفسير المنار (٧/ ٢٦٦).

(٤) جاء في مجلة المنار بعد مقال للدكتور محمد سعيد السيوطي، رئيس الصحة البحرية والكرنتينات الحجازية، حمل فيه خطفة الجن في حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ- رضي الله عنهما-:﴿... وَأَكْفِتُوا صِبْيَانَكُمْ عِنْدَ الْمَسَاءِ، فَإِنَّ لِلْجِنِّ انْتِشَارًا، وَخَطْفَةً﴾ على أن المراد بالجن هي الجراثيم (الميكروبات) التي هي عوامل الأوبئة والأمراض، واستدل بما ورد عن جابرﷺ قال: قال رسول الله ﷺ ﴿غَطُّوا الْإِنَاءَ، وَأَوْكُوا السِّقَاءَ، فَإِنَّ فِي السَّنَةِ لَيْلَةً يَنْزِلُ فِيهَا وَبَاءٌ،...﴾ . فجاء التعليق من المنار قائلاً:" إننا لا نعلم أن أحدًا سبقنا إلى إدخال ميكروبات الأمراض وغيرها في عموم كلمة الجن والجِنَّة، ومع هذا نقول: إن في حمل خطفة الجن والشياطين عليه في حديث جابرﷺ تكلفًا ظاهرًا لا تقبله أفهام جمهور المستقلين بالفهم. ويحتمل أن يكون الحديث منقولاً بالمعنى، وإنه لو نقل بلفظه لكان ما أراده الطبيب الفاضل ظاهرًا فيه بغير تكلف وكل مسلم يجزم بأنه إن صح لا بد أن يكون معناه صحيحًا". ينظر: مجلة المنار (٢٩/ ٣٧٢).

والـــراجح : مـا ذهـب إليـه الحـافظ ابـن حجـر-رحمـه الله- أن للجـن وخـزاً علـى الحقيقـة، وهـذا ممـا سـلط بـه علـى ابـن آدم؛ إذ أن عـالم الجـن مـن الغيبيـات التـي لا تعـرف إلا بالـدليل، قـال البـدر العيني-رحمه الله-تعليقاً على الحديث: "الحق ما قاله الشارع"(١).

وقـد بـيَّن الحـافظ ابـن حجـر-رحمـه الله- سـبب عـدم تعـرض الأطبـاء لكونـه مـن طعـن الجـن؛ لأنـه أمـر لا يـدرك بالعقـل، وإنمـا يعرف من الشارع، فتكلموا في ذلك على ما اقتضته قواعدهم(٢).

وقـد أورد-رحمـه الله-إشـكالاً ذكـره التـاج السـبكي فـي جزئـه، ملخصـه: لـو ثبـت كـون الطـاعون مـن وخـز الجـن للـزم عـدم وقوعـه فـي رمضـان؛ لأن الشـياطين تصـفد فيـه، لكنـه قـد وقـع فـي رمضـان أكثـر مـن غيـره. فنقـل-رحمـه الله-جـواب التـاج السـبكي بـأن تصـفيد الشـياطين فـي رمضـان لـيس بالكليـة، بـل مـن معظـم العمـل. ويحتمـل أنهم يطعنوا قبل رمضان ويظهر أثر الطعن في رمضان.

وأجـاب الحـافظ-رحمـه الله-بقولـه: تصـفيد الشـياطين عمـا يترتـب عليـه مـن ابـن آدم إثـم، كتحسـين الفجـور. أمـا مـالا يترتـب عليـه إثـم بـل يثـاب عليـه كالطـاعون مـثلاً، فـلا يمنعـون منـه، كمـا لا يمنعون مما لا يترتب عليه إثم ولا ثواب كالاحتلام(٣).

---

(١)عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢١/ ٢٥٧).

(٢) ينظر: فتح الباري(١٠/ ١٨١). ينظر: بذل الماعون ص(١٠٤).

(٣) ينظر: بذل الماعون(١٤٨).

المسألة الثانية: كونه بسبب فساد الهواء:

اعتبر الحافظ ابن حجر-رحمه الله-فساد الهواء من أسباب الأوبئة والطواعين ومن أسباب انتشارها، فعند تفرقته بين الطاعون والوباء، ذكر حقيقة الوباء، فقال: "وأنه أعم من الطاعون، وأن حقيقته مرض عام ينشأ عن فساد الهواء "[1]. وقال في موضع آخر:".... وأن غير ذلك من الأمراض العامة الناشئة عن فساد الهواء يسمى طاعوناً بطريق المجاز؛ لاشتراكهما في عموم المرض به أو كثرة الموت"[2].

وعند شرحه-رحمه الله- لحديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، قالت:﴿ لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِﷺ المَدِينَةَ، وُعِكَ أَبُو بَكْرٍ، وَبِلاَلٌ، ... قَالَتْ: فَكَانَ بُطْحَانُ يَجْرِي نَجْلًا﴾ قال الراوي: تَعْنِي مَاءً آجِنًا[3]. بيّن-رحمه الله-الغرض من قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها :﴿فَكَانَ بُطْحَانُ يَجْرِي نَجْلًا﴾، وهو:"بيان السبب في كثرة الوباء بالمدينة؛ لأن الماء الذي هذه صفته يحدث عنده المرض"[4]. ونقل-رحمه الله-أقوال أهل اللغة في الماء النجل،

---

(١)فتح الباري(١١/ ١٨٠).

(٢)فتح الباري (١٠/ ١٨١).

(٣)أخرجه البخاري في صحيحه، ك: الحج، ب:كراهية النبي ﷺأن تعرى المدينة (٣/ ٢٣/ ح١٨٨٩).

(٤)فتح الباري (١٠/ ١٨١).

حيث قال: النجل: النَّز، بنون وزاي، يقال استنجل الوادي إذا ظهر نزوزه[١].[٢].

فقد جمع الحافظ-رحمه الله-بين تفسير الراوي عن عائشة رضي الله عنها النجل بالماء الآجن المتغير، وبين معناه في اللغة بأنه النَّز، فقال:"ولا شك أن النجل إذا فسر بكونه الماء الحاصل من النز فهو بصدد أن يتغير، وإذا تغير كان استعماله مما يحدث الوباء في العادة"[٣]. فإن النون والجيم واللام أصلان صحيحان: أحدهما يدل على رمي الشيء، والآخر على سعة في الشيء، والنَّز معناه يدور حول الأصل الأول[٤].

وفسَّر-رحمه الله-قوله غميقة-بغين معجمة وقاف، بوزن عظيمة- قال:" قريبة من المياه والنزوز، وذلك مما يفسد غالباً به الهواء؛ لفساد المياه والنزهة الفسيحة البعيدة عن الوخم"[٥].

---

(١) أي أن عائشة رضي الله عنها أرادت أنه كان نزاً وهو الماء القليل، وتعني به وادي المدينة، ومنه حديث الحرث بن كلدة: قال لعمر ﷺ: البلاد الوبئة ذات الأنجال والبعوض، أي النزوز والبق. ويقال: استنجل الموضع أي كثر به النجل وهو الماء يظهر من الأرض. ينظر: لسان العرب (١١/ ٦٤٨).

(٢)فتح الباري(٤/ ١٠١).

(٣)فتح الباري(٤/ ١٠١).

(٤) الأصل الأول النجل: ويعني رميك الشيء. يقال: نجل نجلاً. والناقة تنجل الحصى بمناسمها نجلا، أي ترمي به. ومن الباب النجل، وهو النسل، لأن الوالدة كأنها ترمي به. ويقولون: قبح الله ناجليه، أي والديه. ومنه النجل: النز، كأنه ندى تقلسه الأرض وترمي به. ينظر: مقاييس اللغة (٥/ ٣٩٦).

(٥)فتح الباري(١٠/ ١٨٨).

واغمق عنده -رحمه الله- تعني: فساد الريح وخمومها من كثرة الأنداء، فيحدث منه الوباء [١].

وذكر الحافظ ابن حجر -رحمه الله- نقلاً عن ابن النفيس في (الموجز في الطب)[٢]. أن الوباء يظهر بأسباب أرضية أو سماوية. فالأرضية: بسبب الماء الآسن، والجيف الكثيرة، كمواضع المعارك إذا لم تدفن القتلى، والتربة كثيرة التعفن، وكثرة الحشرات والضفادع[٣].

<u>والأسباب السماوية</u>: كثرة الشهب والرجوم في آخر الصيف والخريف، وكثرة رياح الجنوب والصبا في الكانونين، وإذا كثرت علامات المطر في الشتاء ولم تمطر. قال الحافظ:"ومستند ذلك كله التجارب". وذكر أن العقعق[٤]، والفأر إذا أحس بتلك الريح

---

(١) بذل الماعون ص(٢٧٣).

(٢) ينظر: الموجز في الطب(٣٠٤).

(٣) بذل الماعون(ص٩٩).

(٤)طائر، أحد أنواع الغربان، يأكل الحب ولا يأكل الجيف، يحل أكله فى القول الراجح. ينظر: موسوعة الطير والحيوان في الحديث النبوي (ص: ٢٩٢). وقال برهان الدين الخوارزمي ت٦١٠هـ، في (المغرب في ترتيب المعرب ص: ٣٩٠): هو اللقلق. وجاء في الموجز في الطب(ص٣٠٤): اللقلق، وهو طائر أعجمي طويل العنق، وكنيته عند أهل العراق أبو خديج، وربما قالوا: اللغلغ، والجمع اللقالق، وهو يأكل الحيات، وصوته اللقلقة، ويوصف بالفطنة والذكاء، من ذكاء هذا الطائر أنه يتخذ له عشين يسكن في كل واحد منهما بعض السنة، وأنه إذا أحسّ بتغير الهواء عند حدوث الوباء، ترك عشه وهرب من تلك الديار، وربما ترك بيضه أيضا. ينظر: حياة الحيوان الكبرى (٢/ ٤٣٣).

هرب تحت الأرض[1].

فقد ردَّ -رحمه الله- فساد الهواء إلى غلبة إحدى الكيفيات الرديئة الناتجة من تغير سماوي أو أرضي كالعفونة، والنتن، والسمية في أي وقت كان من أوقات السنة.

ولعله -رحمه الله- يقصد بفساد الهواء، ما جاء في السنة النبوية عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ -رضي الله عنهما-، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: ﴿غَطُّوا الْإِنَاءَ، وَأَوْكُوا السِّقَاءَ، فَإِنَّ فِي السَّنَةِ لَيْلَةً يَنْزِلُ فِيهَا وَبَاءٌ، لَا يَمُرُّ بِإِنَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ غِطَاءٌ، أَوْ سِقَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ وِكَاءٌ، إِلَّا نَزَلَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْوَبَاءِ﴾. وفي رواية ﴿فَإِنَّ فِي السَّنَةِ يَوْمًا يَنْزِلُ فِيهِ وَبَاءٌ﴾، وزاد في آخر الحديث: قال الليث: فَالْأَعَاجِمُ عِنْدَنَا يَتَّقُونَ ذَلِكَ فِي كَانُونَ الْأَوَّلِ[2]. فالوباء المراد في الحديث هو المرض العام، ونزوله هو: نزول أسبابه من المواد والجراثيم التي تفضي إليه[3].

ولقد حاول بعض العلماء الاجتهاد في تحديد شهر بعينه ينزل فيه الوباء، إعتماداً على قول الإمام الليث بن سعد رضي الله عنه، أحد رواة هذا الحديث عند الإمام مسلم، حيث قال: "فَالْأَعَاجِمُ عِنْدَنَا يَتَّقُونَ ذَلِكَ فِي كَانُونَ الْأَوَّلِ". وكانون الأول هو آخر شهور السنة

(١) بذل الماعون(ص٩٩).

(٢)أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، ك، الأشربة، ب: الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء، وإغلاق الأبواب، ... (٣/ ١٥٩٦/ ح٢٠١٤). مسند أحمد (٢٣/ ١٢٩/ ح١٤٨٢٩).

(٣) ينظر: منة المنعم في شرح صحيح مسلم (٣/ ٣٥٤).

الرومية[1]، الذي يعرف الآن ديسمبر. ونقل الإمام شهاب الدين الرملي عن بعض المتأخرين أنه كيهك[2].

إلا أن الإمام الشوكاني -رحمه الله- ذكر أن التعرض لتحديد الليلة التي ينزل فيها الوباء تكلف لا دليل عليه[3].

فما حاوله العلماء من تحديد شهر أو موسم لنزول الوباء كان استناداً على الظن[4]، لا على قاعدة أو دليل، كما وقع للأعاجم زمان الإمام الليث-رحمه الله- [5].

وإن كان قد حاول بعض العلماء قديماً أن يقدم تفسيراً لتوقي العجم الوباء في شهر ديسمبر. فعلل الإمام الوزير ابن

---

(١)المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (٣/ ٩٥).

(٢)غاية البيان شرح زبد ابن رسلان (ص: ٣٦).

(٣) ينظر: نيل الأوطار (١/ ٩٥).

(٤) وأحياناً اعتماداً على التجربة، كما وقع للإمام ولي الله الدهلوي، قال: " وقد شاهدت ذلك مرةَ أحسستُ بهواء خبيث أصابني صداع في ساعةَ ما وصل إلي، ثم رأيت كثيراً من الناس قد مرضوا واستعدوا لحدثٍ ومرضٍ في تلك الليلة". حجة الله البالغة (٢/ ٢٩٩).

(٥)يقول الإمام المباركفوري-رحمه الله-: "ونزول الوباء في هذا الشهر بالضبط لم يثبت بالطريق العلمي المعروف، وإنما كان هذا ظنًّا من الظنون التي تنتشر في الشعوب دون أن يكون لها مستند علمي، والثابت بالحديث هو نزول الوباء في يوم من أيام السنة مطلقًا" منة المنعم في شرح صحيح مسلم (٣/ ٣٥٥).

هبيرة -رحمه الله- ذلك بأن أرض الأعاجم شديدة البرد في ذلك الشهر، والوباء يشتد في ذلك[1].

ولقد ثبت علمياً في العصور المتأخرة انتشار بعض الأوبئة والأمراض الخطرة في مواسم معيّنة من السنة أو في عدد معيّن من السنوات، وحسب نظام دقيق لا يعرف تعليله حتى الآن. فالحصبة مثلاً وشلل الأطفال يكثران في سبتمبر وأكتوبر. وحمّى المستنقعات(التيفويد) تكثر في الصيف. والطاعون (الكوليرا) فإنّه يأخذ دورة كل ٧ سنوات. والجدري كل ٣ سنوات. ففي الحديث إعجاز علميّ يكشف وجود أوبئة موسميّة في أوقات معيّنة لم تقف الكشوفات الطبّيّة على هذه الحقيقة إلا في عصور متأخّرة[2].

المسألة الثالثة: وقوعه بسبب هيجان الدم:

ذكر الحافظ ابن حجر -رحمه الله-أن من الأسباب التي ينشأ منها بعض الأوبئة هيجان الدم، فقال:"....والحاصل أن حقيقته ورم ينشأ عن هيجان الدم أو انصباب الدم إلى عضو فيفسده، وقد يذهب ذلك العضو"[3].

ونبّه الحافظ-رحمه الله- إلى أن هذا الهيجان يكون من بعض الأوجاع التي تكون من غلبة الطبائع، وأنه لا ينافي ذلك كونه من طعن الجن؛ لاحتمال حصول ذلك التغير والهيجان عند

(١) ينظر: الإفصاح عن معاني الصحاح (٨/ ٢٥٤).
(٢) ينظر: السنة النبوية وحي - أبو لبابة بن الطاهر حسين (ص: ٤٧).
(٣)فتح الباري(١٠/ ١٨٠).

وجود الطعنة؛ فينزعج البدن لذلك؛ فيفور الدم، وتحصل الكيفية الرديئة التي يشخصها الأطباء حسب قواعدهم. ولا ينافي ذلك أصل سببه الأول[1].

وهو ما ذكره الإمام النووي-رحمه الله- في الروضة إذ قال:" الطاعون انصباب الدم إلى عضو، وقال آخرون: هو هيجان الدم وانتفاخه"[2]. ومن قبله ذكره الإمام الغزالي، قال:" هو انتفاخ جميع البدن من الدم مع الحمى، أو انصباب الدم إلى بعض الأطراف فينتفخ ويحمر.."[3] .

ونقل -رحمه الله-قول ابن سينا: "... قال وسببه دم رديء مائل إلى العفونة والفساد يستحيل إلى جوهر سُمِّي يفسد العضو ويغير ما يليه، ويؤدي إلى القلب كيفية رديئة؛ فيحدث القيء والغثيان والغشي والخفقان وهو لرداءته لا يقبل من الأعضاء إلا ما كان أضعف بالطبع، وأردؤه ما يقع في الأعضاء الرئيسية، والأسود منه قلَّ من يسلم منه، وأسلمه الأحمر ثم الأصفر"[4].

وحاول الحافظ -رحمه الله- التوفيق بين ما ورد في الأحاديث وما قاله الأطباء، فقال: "ولا يخالف ذلك ما قال الأطباء

---

(١)ينظر: بذل الماعون ص(١٠٨).

(٢)روضة الطالبين وعمدة المفتين (٦/ ١٢٦).

(٣)عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢١/ ٢٥٦).

(٤)فتح الباري(١٠/ ١٨٠).

من كون الطاعون ينشأ عن هيجان الدم أو انصبابه؛ لأنه يجوز أن يكون ذلك يحدث عن الطعنة الباطنة فتحدث منها المادة السمية ويهيج الدم بسببها أو ينصب"(١).

المسألة الرابعة: العدوى:

عرف الحافظ ابن حجر -رحمه الله- العدوى فقال:" ما كانت الجاهلية تعتقده من تعدي داء ذي الداء إلى من يجاوره ويلاصقه"(٢).

موقف الحافظ ابن حجر -رحمه الله- في تأثير العدوى: لم يقبل الحافظ -رحمه الله- القول بتأثير العدوى في نقل المرض من المريض إلى الصحيح، وردَّ على التاج السبكي حينما قال: إن شهد طبيبان عارفان مسلمان عدلان أن العدوى سبب أذى المخالط، فالامتناع عن المخالطة جائز. فقال في رده: لا تقبل شهادة من يشهد بذلك؛ لأن الحس يكذبه. ودلَّل على قوله بوقوع الطواعين في مصر زمانه، ووجود من أصيب ويقوم أهله على خدمته ومخالطته ويسلمون من ذلك. ونقل -رحمه الله- أقوال أهل العلم في ذلك (٣).

وكان مما استدل به -رحمه الله- ما رواه أبوهريرةﷺ، أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺقَالَ: للأعرابي لما سأله: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا بَالُ إِبِلِي،

(١)فتح الباري ، الموضع نفسه. وينظر: بذل الماعون ص(١٠٥).
(٢)فتح الباري (١/ ١٥٤).
(٣)ينظر: بذل الماعون ص(٣٤١، وما بعدها).

تَكُونُ فِي الرَّمْلِ كَأَنَّهَا الظِّبَاءُ، فَيَأْتِي البَعِيرُ الأَجْرَبُ فَيَدْخُلُ بَيْنَهَا فَيُجْرِبُهَا؟ فقالﷺ: ﴿مَنْ أَعْدَى الأَوَّلَ﴾؟(١).

<u>موقف الحافظ-رحمه الله-من الأحاديث المثبته لأثر العدوى:</u>

جاءت السنة بأحاديث تثبت أثرها، منها: ما أخرجه الشيخان عن أبي هريرةﷺ أن النبي ﷺ قال:﴿ لَا يُورِدُ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ﴾(٢). وما أخرجه البخاري عن أبي هريرةﷺ أن النبيﷺ قال:﴿ فِرَّ مِنَ المَجْذُومِ كَمَا تَفِرُّ مِنَ الأَسَدِ﴾(٣). فالأمر في الحديثين؛ حتى لا تقع العدوى بانتقال المرض من المريض أو من المجذوم إلى الصحيح؛ ففيهما إثبات لتأثير العدوى.

وتقدم ذكر ما استدل به الحافظ-رحمه الله- على نفي أثرها، وهي من رواية أبي هريرةﷺ، وهو مما استشكل قديماً على أبي هريرةﷺ روايته(٤).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: الطب، ب: لا صفر، وهو داء يأخذ البطن (٧/ ١٢٨/ ح٥٧١٧). ومسلم، ك: السلام، ب: لَا عَدْوَى، وَلَا طِيَرَةَ، ... (٤/ ١٧٤٢/ ح٢٢٢٠) عن أبي هريرةﷺ.

(٢) جزء من حديث أخرج قصته الإمام البخاري في صحيحه، ك: الطب، ب: لا هامة (٧/ ١٣٨/ ح٥٧٧١). ومسلم، ك:السلام، ب: لا عدوى، ولا طيرة، (٤/ ١٧٤٣/ ح٢٢٢١)عن أبي هريرةﷺ.

(٣) جزء من حديث، أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، ك: الطب، ب: الجذام (٧/ ١٢٦/ ح ٥٧٠٧) عن أبي هريرةﷺ.

(٤) أجاب الحافظ ابن حجر عما رمي به أبوهريرةﷺ من الكذب أوالنسيان برواية الحديثين اللذين يوهم ظاهرهما التعارض، فجمع بين الحديثين، وقال:"وإذا لم يكن بين الحديثين تناقض فلا كذب ولا نسيان". وقال:"ويجاب عن ذلك بأن إعراضه عن روايته ==

فأجاب الحافظ -رحمه الله- في الجمع بين الحديثين، في موطن الجواب عن الإشكال من ترجمة أبي هريرةﷺ، قال:" والجواب: أنه لا تناقض بين الحديثين، فحديث: ﴿لا عَدْوى﴾ معناه نفي أن تكون العدوي مؤثرة بذاتها دون إرادته تعالى. وحديث: ﴿لا يوردنَّ مُمْرِض على مُصِحٍّ﴾، المقصود منه ألّا يورد صاحب الإبل المريضة إبله على إبل صحيحة؛ لئلا تمرض فيتوهم النّاس أن ذلك المرض جاء للإبل الصحيحة من طريق العدوي بدون إذنه تعالى، ولك أن تقول: إنّ المقصود من الحديث الثّاني هو إثبات العدوي من طريق السّببية العادية التي يجوز فيها تخلّف المسبّب عن سببه، فنهى النّبيّ ﷺ عن تلك المخالطة من باب اتّقاء أسباب الهلاك العادية"(١).

ولقد ذكر -رحمه الله- في الفتح ثلاثة مسالك للعلماء في الجواب عن هذا التعارض الظاهري (٢). وقال: "والأَولى في الجمع

==

هذا الحديث ليس من قبيل النّسيان كما فهم أبو سلمة، وإنما هو مراعاة حال من يحدثهم". الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٦٧).

(١)الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٦٧).

(٢) المسلك الأول: القائلون بالنسخ، ونقل قول القاضي عياض-رحمه الله- وردَّه على مدعي النسخ. ينظر: فتح الباري(١٠/ ١٥٩). المسلك الثاني، وهو الترجيح، وأجاب عنهم-رحمه الله-: بأن طريق الجمع أولى، وأن حديث ﴿لا عدوى﴾ ثبت من غير طريق أبي هريرةﷺ، فصح عن عائشة، وابن عمر، وسعد بن أبي وقاص، وجابر رضي الله عنهم وغيرهم. فلا معنى لدعوى كونه معلولاً، والله أعلم. ينظر: فتح الباري(١٠/ ١٦٠).

==

أنْ يُقال: إنَّ نَفْيَهﷺ للعدوى باقٍ على عُمومه... وأما الأمر بالفرار من المجذوم فمِن بابِ سدِّ الذرائع، لئلاّ يتفق للشخص الذي يخالِطه شيء من ذلك بتقدير الله تعالى ابتداءً، لا بالعدوى المنفية؛ فيظن أن ذلك بسبب مخالطته؛ فيعتقد صحة العدوى؛ فيقع في الحرج؛ - فأَمر بتجنبه حَسْماً للمادة، والله أعلم"[1]. وقطع بهذا الاحتمال الإمام القسطلاني، قال: " أي لا سرابة للمرض عن صاحبه إلى غيره، نفيًا لما كانت الجاهلية تعتقده في بعض الأدواء أنها تعدي بطبعها" [2].

فمحصلة كلامه-رحمه الله-: أن العدوى ليس لها تأثير بذاتها، ويجب أن نتجنب الأسباب التي تكون سبباً في اعتقاد أنها تؤثر بذاتها.

لذا بوّب الحافظ-رحمه الله- في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، "باب: نفي العدوى، والفرار من المجذوم، والزجر

==

المسلك الثالث: وهو مسلك الجمع بين الحديثين، حيث ذكر-رحمه الله-عدة مسالك للعلماء في الجمع.

ترجيح الحافظ ابن حجر-رحمه الله-: رَدّ-رحمه الله- القول بالنسخ أو الترجيح بين حديث﴿لا عدوى﴾ وبين حديث: ﴿فِرّ مِن المجذوم كما تفرُّ مِن الأسد﴾، و ﴿لا يوردنّ ممرِضٌ على مُصِحّ﴾، وقال: " طريق الترجيح لا يصار إليها إلا مع تعذر الجمع، وهو ممكن فهو أولى". فتح الباري(١٠/ ١٥٩).

(١)نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر (ص: ٩١).

(٢) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٨/ ٣٧٣).

عن الطيرة"[1]. وأورد تحته جملة من الأحاديث. وأورد في (بذل الماعون) محصلة المذاهب في العدوى، وانتهى إلى ترجيح القول الرابع القائل بأن المرض لا يعدي بطبعه أصلاً، بل من اتفق له وقوع المرض فبخلق الله فيه ابتداءً[2].

ولعل الحافظ-رحمه الله-ذهب إلى هذا القول لعدم وجود عنصر العدوى في أوبئة وطواعين زمانه، أو أنه كان موجوداً لكن لم ينتبه أهل ذلك الزمان لأثر البكتيريا والفيروسات في انتشار المرض، خاصة وأن هذه الكائنات اكتشفت حديثاً.

والذي أستطيع الجزم به أن الحافظ-رحمه الله-أراد أن يحفظ على الناس معتقدهم وتوكلهم على الله عزوجل، وأنه لا يقع شيء إلا بقدر الله، ووجدنا هذا جلياً في كلامه، والله أعلم.

(١)المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية (١١/ ١٦٦).

(٢)بذل الماعون ص(٣٤٣).

المطلب الثاني: الأسباب الشرعية لوقوع الأوبئة عند الحافظ-رحمه اللّه-: وفيه مسألتان:

الأولى: نزول الأوبئة عذاباً على العاصين:

من دقق النظر في بعض النصوص الشرعية وجد أن هناك تأثيراً للمعاصي على البشرية، وأن ما يحدث في الأرض من فساد بشتى صوره سببه ما كسبته أيدي الناس.

فعند حديثه-رحمه الله-عن أثر المعاصي في نزول الطواعين، استدل بحديث عبدالله بنِ عمرَ-رضي الله عنهما- قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِﷺ، فَقَالَ: ﴿يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ، حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، ...الحديث﴾[1].

---

(١)أخرجه الإمام ابن ماجة في سننه، ك: الفتن، ب: العقوبات(٢/ ١٣٣٢/ ح٤٠١٩). والحاكم في المستدرك، ك: الفتن والملاحم (٤/ ٥٨٢/ح٨٦٢٣)، وهو حسن، فيه: سعيد بن يحيى بن صالح اللخمى، قال الذهبي: صدوق. قال الدارقطني: ليس بذاك. ينظر: من تكلم فيه وهو موثق (ص: ٨٩). وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه» وسكت عنه الذهبي. قال البوصيري في مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه (٤/ ١٨٦): حديث صحيح الإسناد، هذا حديث صالح للعمل به، وقد اختلف في ابن أبي مالك وأبيه، فأما الولد فاسمه خالد بن يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك الدمشقي فوثقه أبو زرعة الدمشقي، وأبو زرعة الرازي، وأحمد بن صالح المصري. وضعفه أحمد، وابن معين، والنسائي، والدارقطني. وأما أبوه فهو قاضي دمشق: وثقه ابن معين، وأبو زرعة الرازي، وابن حبان، والدارقطني، واليرقاني.
==

قال-رحمه الله-:"فقد وقع في حديث ابن عمرﷺ ما يدل على أن الطاعون ينشأ عن ظهور الفاحشة..". وذكر طرق هذا الحديث وحسن بعضها، ثم قال: "....ففي هذه الأحاديث أن الطاعون قد يقع عقوبة بسبب المعصية.."(١).

فلفظ الطاعون في الحديث: الأوبئة والأمراض الفتاكة. ولقد تحقق ما قاله النبيﷺ في كل مجتمع أعلن الفاحشة واستباحها، يقول الأستاذ عبد الرحيم ماردينى: "إن الشواذ جنسياً هم أكثر فئات المجتمع تعرضاً للأمراض التناسلية كالزهري وغيره. وهاهو (إيدز) قد اختصهم الله به ليتحقق المقطع الثالث من حديث رسول الله ﷺ: ﴿ إلا ابتلوا بالطواعين والأوجاع ﴾.

ويبقى أن نسأل هل الإيدز بصفاته الإكلينيكية ومسبباته الفيروسية كان معروفاً من قبل؟ إن المرض نفسه اكتشف فقط في عام ١٩٨١م. والفيروس المسبب له لم يكتشف إلا عام ١٩٨٣م. وهو نوع جديد من الفيروسات. كذلك فإن لم يسبق لأحد من العلماء أن يصف هذا المرض أو الطاعون من قبل، وهو ما ختم به رسول الله ﷺ حديثه

==

وله متابعة من طريق أبي معبد حفص بن غيلان، عن عطاء، أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، ك: الفتن والملاحم (٤/ ٥٨٢/ ح٨٦٢٣) هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. لذا أورده الحافظ ابن حجر في الفتح(١٠/ ١٩٣) وقواه بشواهده.

(١)فتح الباري(١٠/ ١٩٣).

الشريف في قوله: ﴿... التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا ﴾ فانظر إلى خبر رسول الله ﷺ الواثق في الله تعالى(١).

وقد ثبت أن الأوبئة والطواعين كانت عذاباً يعذب الله بها الأمم السابقة جزاء تكذيبهم لأنبياءهم، فقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه، عن أسامة بن زيد رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿الطَّاعُونُ رِجْزٌ أَوْ عَذَابٌ أُرْسِلَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَوْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ...﴾، وفي لفظ: ﴿إِنَّ هَذَا الْوَجَعَ رِجْزٌ أَوْ عَذَابٌ أَوْ بَقِيَّةُ عَذَابٍ عُذِّبَ بِهِ أُنَاسٌ مِنْ قَبْلِكُمْ....﴾(٢). وفي رواية البخاري: ﴿..رِجْزٌ، أَوْ عَذَابٌ، عُذِّبَ بِهِ بَعْضُ الأُمَمِ، ثُمَّ بَقِيَ مِنْهُ بَقِيَّةٌ، فَيَذْهَبُ المَرَّةَ وَيَأْتِي الأُخْرَى...﴾(٣).

وذكر-رحمه الله-في رواية الكشميهني (على من شاء)، أي من كافر أو عاص. وقال: وهو صريح في أن كون الطاعون رحمة إنما هو خاص بالمسلمين، وإذا وقع بالكفار فإنما هو عذاب عليهم يعجل لهم في الدنيا قبل الآخرة (٤).

وذكر-رحمه الله- وقوعه في طائفة من بني إسرائيل بما نقله عن ابن إسحاق في المبتدأ: "أن الله أوحى إلى داود أن بني إسرائيل كثر عصيانهم فخيرهم بين ثلاث إما أن أبتليهم بالقحط، أو العدو شهرين، أو

---

(١)ينظر: الموسوعة الميسرة في الإعجاز العلمي، شحاتة صقر (ص٤٥٣-٤٥٤).

(٢)أخرجه مسلم في صحيحه، ك: السلام، ب: الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها (٤/ ١٧٣٩ / ح ٢٢١٨).

(٣)أخرجه البخاري في صحيحه، ك: الحيل، ب: ما يكره من الاحتيال في الفرار من الطاعون (٩/ ٢٧/ ح٦٩٧٤).

(٤)فتح الباري(١٠/ ١٩٢).

الطاعون ثلاثة أيام، فأخبرهم فقالوا: اختر لنا. فاختار الطاعون، فمات منهم إلى أن زالت الشمس سبعون ألفاً، وقيل مائة ألف، فتضرع داود إلى الله تعالى فرفعه"(١).

والعبرة من وقوعه هنا هي كثرة معاصيهم.

المسألة الثانية: نزول الأوبئة رحمة وشهادة للمؤمنين:

الأوبئة والطواعين ينزلها الله شهادة ورفعة في درجات بعض المؤمنين، كما ينزلها الله عقوبة بسبب معصية العباد؛ لما جاء عن شُرَحْبِيلِ بْنِ حَسَنَةَ ﷺ، عن النبيﷺ في الطاعون، قال: ﴿...إِنَّ هَذَا رَحْمَةُ رَبِّكُمْ، وَدَعْوَةُ نَبِيِّكُمْ، وَقَبْضُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ ﴾(٢).

قال ابن عبدالبر-رحمه الله-: "أظن قوله (ودعوة نبيكم) قوله ﷺ ﴿اللَّهُمَّ اجْعَلْ فَنَاءَ أُمَّتِي بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونِ﴾" (٣). قال الحافظ-رحمه الله-: يحتمل أن يكون دعا لأمته بطريق التعميم، فاستجاب الله دعاءه في بعضهم؛ فيكون من العام المخصوص.

---

(١)فتح الباري (١٠/ ١٨٣).

(٢) جزء من حديث، أخرج قصته بإسناد صحيح الإمام أحمد في مسنده (٢٩/ ٢٩٠/ ح١٧٧٥٥،١٧٧٥٤، ١٧٧٧٦). وإسناد أحمد من طريق يزيد بن خمير صحيح، وبه تتقوى طرقه الأخرى. وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، ك: معرفة الصحابة رضي الله عنهم، ب: ذكر مناقب شرحبيل بن حسنةﷺ (٣/ ٣١١/ ح٥٢٠٧) وسكت عنه الذهبي. و ابن حبان في صحيحه (٧/ ٢١٥/ ح٢٩٥١).

(٣)الاستذكار (٨/ ٢٥١). وهذه الإشارة من الإمام ابن عبدالبر-رحمه الله- إلى جزء من حديث تقدم تخريجه في مسألة كون الطاعون من وخز الجن، وهو صحيح.

ويحتمل أن يكون المراد بالأمة طائفة مخصوصة، كأصحابه مثلاً، أو الخيار من الأمة؛ فيكون من العام الذي أريد به الخصوص(١).

وفي هذا يقول الحافظ-رحمه الله-:" قال العلماء: أراد ﷺ أن يحصل لأمته أرفع أنواع الشهادة، وهو القتل في سبيل الله بأيدي أعدائهم، إما من الإنس وإما من الجن"(٢). لذا عدَّ النبيﷺ من يموت بالطعن من الشهداء، فقالﷺ:﴿المَطْعُونُ شَهِيدٌ﴾(٣).

وذكر الحافظ-رحمه الله-أنه وقع له تردد في الفاسق مرتكب الكبيرة، الذي يموت بالطاعون، فذكر القولين بعدم حصولها وبحصولها، ورجح القول بحصولها؛ مستدلاً بحديث أنسﷺ في الصحيحين:﴿ الطَّاعُونُ شَهَادَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ﴾(٤).

قال: فإنه صريح في العموم، ولا يلزم حصول الفاسق على درجة الشهادة مساواته لصاحب الصالحات، فإن درجات الشهداء متفاوتة. إلى أن قال-رحمه الله-: والحاصل، وجود التبعات لا

---

(١) ينظر: بذل الماعون(١٢٣).

(٢)فتح الباري(١٠/ ١٨٢).

(٣)أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، باب فضل إزالة الأذى عن الطريق (٣/ ١٥٢١/ح١٩١٤)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺ، قَالَ: ﴿الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ: الْمَطْعُونُ، وَالْمَبْطُونُ، وَالْغَرِقُ، وَصَاحِبُ الْهَدْمِ، وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴾.

(٤)صحيح البخاري، ك: الجهاد والسير، ب: الشهادة سبع سوى القتل (٤/ ٢٤/ح٢٨٣٠). وصحيح مسلم، ك: الإمارة، ب: بيان الشهداء (٣/ ١٥٢٢/ح١٩١٦).

يمنع حصول الشهادة، ولا يلزم من حصول الشهادة سقوط حقوق العباد، مستطرداً -رحمه الله- في بيان ذلك[1].

وقد أورد -رحمه الله- إشكالاً بعد إيراده جملة من الأحاديث، تقريره:

سياق هذه الأحاديث يقتضي أن الله أوقع الطاعون عقوبة لمرتكب المعصية، فكيف يكون له شهادة ورحمة؟

فأجاب -رحمه الله-: لا منافاة بينهما، فإن من رحمة الله بهذه الأمة تعجيل العقوبات في الدنيا. إلى أن قال -رحمه الله-: كون الطاعون من انتقام الله بسبب هتك حرماته لا ينافي كونه شهادة ورحمة في حق جميع من طعن، لا سيما وأكثرهم لم يباشر المعصية، لكن لعله عمَّهم العقاب بسبب تقاعسهم عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن لم يقَصِّر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلعله يكون لزيادة حسناته[2].

---

(١) ينظر: بذل الماعون ص(١٤٥-١٤٧).

(٢) ينظر: بذل الماعون ص(٢١٣-٢١٥).

المبحث الثالث: أسباب الوقاية، ومقومات العلاج من الأوبئة عند الحافظ ابن حجر-رحمه الله-.

المطلب الأول: أسباب الوقاية من الأوبئة عند الحافظ ابن حجر-رحمه الله-، وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: أسباب الوقاية من الأوبئة عند الحافظ ابن حجر-رحمه الله-، المتعلقة بالنظافة الشخصية للفرد:

المقصود بها حفاظ الفرد على تعاليم الإسلام التي تدعو إلى الطهارة والنظافه، والتي تمنع انتقال العدوى منه وإليه. وبالتتبع لتراث الحافظ-رحمه الله- نجد أنه اهتم بوقاية الفرد وسلامته من الأوبئة، من خلال إرشاده إلى تنفيذ التوجيهات النبوية، التي تدعو إلى نظافة الفرد والحفاظ على صحته العامة. ومن هذه الإرشادات:

١- تغطية الوجه عند العطاس:

أرشد الحافظ ابن حجر-رحمه الله- العاطس بجملة من الآداب، منها: أن يغطي وجهه بشيء، كأن يضع ثوباً على وجهه، أو يعطس في كُمه؛ حتى يحجب وصول رذاذ عطاسه إلى وجه غيره. وذلك عند شرحه لحديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: عَطَسَ رَجُلاَنِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَشَمَّتَ أَحَدَهُمَا وَلَمْ يُشَمِّتِ الآخَرَ، فَقِيلَ لَهُ، فَقَالَ: ﴿هَذَا حَمِدَ اللَّهَ، وَهَذَا لَمْ يَحْمَدِ اللَّهَ﴾[1]. قال-رحمه الله-:" من آداب العاطس أن يخفض بالعطس صوته، ويرفعه

(١)أخرجه البخاري في صحيحه، ك: الأدب، بَابُ الحَمْدِ لِلْعَاطِسِ (٨/ ٤٩/ح٦٢٢١).

بالحمد، وأن يغطي وجهه؛ لئلا يبدو من فيه أو أنفه ما يؤذي جليسه"[١]. وهذا الأدب الذي أشار إليه الحافظ ابن حجر-رحمه الله- جاء في حديث أبي هريرةﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: ﴿إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَضَعْ كَفَّيْهِ عَلَى وَجْهِهِ، وَلْيُخْفِضْ صَوْتَهُ﴾[٢]. وأشار إليها المناوي-رحمه الله-[٣].

الأمر الذي أرشدت إليه منظمة الصحة العالمية للوقاية من خطر العدوى بالأوبئة، حيث جاء على الموقع الالكتروني للمنظمة: "وتنتقل العدوى عن طريق القطيرات، عندما يخالط شخص شخصاً آخر تظهر لديه أعراض تنفسية، مثل: السعال أو العطس، مخالطة لصيقة في حدود مسافة متر واحد، مما يجعل هذا الشخص عرضة لخطر تعرض أغشيته المخاطية (الفم والأنف) أو ملتحمته (العين) لقطيرات تنفسية يُحتمل أن تكون معدية"[٤].

وجاءت به إرشادات المنظمة فيما يجب القيام به للوقاية من عدوى الوباء المنتشر، حيث جاء على الموقع الالكتروني للمنظمة:"غط فمك

---

(١)فتح الباري(١٠/ ٦٠٢).

(٢)أخرجه الحاكم في المستدرك، ك: الأدب (٤/ ٢٩٣/ ح٧٦٨٤) وعنه البيهقي في شعب الإيمان، فصل فيما يقول العاطس في جواب التشميت (١١/ ٥٠٤/ ح٨٩١٠). وهو حسن، فيه: عبد الله بن عياش، احتج به مسلم، والنسائي. وقال أبو حاتم: صدوق، ليس بالمتين. وقال أبو داود، والنسائي: ضعيف. قال الذهبي: حديثه في عداد الحسن. ينظر: سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٧/ ٣٣٤). وقال الحاكم: صحيح، ووافقه الذهبي.

(٣)فيض القدير (١/ ٤٠٣).

(4)https://www.who.int/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/advice-for-public

وأنفك بكوعك المثني أو بمنديل ورقي عند السعال أو العطس"[1]. ويقول د. إبراهيم الراوي في بيان الحكمة من تغطية الفم عند العطاس:"وهذا الأدب النبوي له حكمته الصحية الجلية، إذ يندفع مع العطاس رذاذه إلى مسافة بعيدة، يمكن أن يصل معها إلى الجالسين مع العاطس أو أن يصل إلى طعام أو شراب قريب منه، وهذا يمكن أن ينقل العدوى بمرض ما..."[2].

(1) https://www.who.int/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/advice-for-public

(٢) الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن والسنة(ص١٠١١)، نقلاً عن مجلة حضارة الإسلام، العدد٢٠، لسنة١٩٧٩م، مقال بعنوان: أثر العطاس على الدماغ.

٢- الاهتمام بنظافة الأيدي:

تحتوي الأيدي على أهم عضوين ممكن أن يحملا الأوساخ والميكروبات، وهما البراجم والأظافر. ولقد ضبط الحافظ ابن حجر-رحمه الله- البراجم بالموحدة والجيم جمع بُرجُمة -بضمتين-، وهي عقد الأصابع التي في ظهر الكف. ونقل قول الخطابي: بأنها المواضع التي تتسخ ويجتمع فيها الوسخ ولا سيما ممن لا يكون طري البدن. وعلل -رحمه الله- تعاهد النبي ﷺ البراجم عند الوضوء بالغسل؛ لأن الوسخ إليها سريع(١).

وقد جاءت الإشارة إلى ذلك في حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿ عَشْرٌ مِنَ الْفِطْرَةِ: قَصُّ الشَّارِبِ، وَإِعْفَاءُ اللِّحْيَةِ، وَالسِّوَاكُ، وَاسْتِنْشَاقُ الْمَاءِ، وَقَصُّ الْأَظْفَارِ، وَغَسْلُ الْبَرَاجِمِ، .....﴾(٢).

وقد علل-رحمه الله-الحكمة من الحث والترغيب في خصال الفطرة عند شرحه حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ: ﴿الفِطْرَةُ خَمْسٌ: الخِتَانُ، وَالِاسْتِحْدَادُ، وَنَتْفُ الإِبْطِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ، وَتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ ﴾(٣). بقوله: "....ويتعلق بهذه الخصال مصالح دينية ودنيوية تدرك بالتتبع، منها: تحسين الهيئة، وتنظيف البدن جملة وتفصيلاً، والاحتياط للطهارتين، والإحسان إلى المخالط والمقارن بكف ما يتأذى به من رائحة

(١) ينظر: فتح الباري(١٠/ ٣٣٨).

(٢)أخرجه مسلم في صحيحه، ك: الطهارة، ب: خِصَالِ الْفِطْرَةِ (١/ ٢٢٣/ح٢٦١) .

(٣)تقدم تخريجه، وهو صحيح .

كريهة"[١]. وقد عدَّ الإمام النووي غسل البراجم سنة مستقلة ليست مختصة بالوضوء[٢].

أما الأظافر الطويلة فكثيراً ما تحمل تحتها الأوساخ، وطبيعة هذه الأوساخ أن تكون محملة بالبكتيريا والجراثيم المسببة للأوبئة والأمراض الناقلة للعدوى عند استعمال اليد في طعام أو سلام. فإن هناك بعض الميكروبات المسببة للأوبئة، تنتقل من الشخص المصاب عند التبرز إلى يديه؛ لتنتقل إلى شخص سليم، كالتيفود، والنزلات المعوية، وغيرهما من الأمراض. والمراد بإزالة الأظافر عند الحافظ-رحمه الله- "ما يزيد على ما يلابس رأس الإصبع من الظفر" .

والحكمة الوقائية من قص الأظافر عند الحافظ ابن حجر-رحمه الله- ما ذكره من أن: "الوسخ يجتمع فيه فيستقذر.... وقد يعلق بالظفر إذا طال النجو لمن استنجى بالماء ولم يمعن غسله" [٣].

حيث جاءت الإشارة إلى هذا الضرر في حديث أَبِي واصلﷺ، قال: لَقِيتُ أَبَا أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيَّﷺ فَصَافَحَنِي، فَرَأَى فِي أَظْفَارِي طُولًا، فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: ﴿ يَسْأَلُ أَحَدُكُمْ عَنْ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَهُوَ يَدَعُ أَظْفَارَهُ كَأَظْفَافِيرِ الطَّيْرِ يَجْتَمِعُ فِيهَا الْجَنَابَةُ وَالْخَبَثُ وَالتَّفَثُ﴾[٤].

---

(١)فتح الباري(١٠/ ٣٣٩).

(٢)ينظر: شرح النووي على مسلم (٣/ ١٥٠).

(٣)فتح الباري(١٠/ ٣٤٥).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده(٣٨/ ٥٢٢/ ح ٢٣٥٤٢). والطبراني في المعجم الكبير (٤/٢٢٠/ ح٤٠٨٦)، والبيهقي في السنن الكبرى، جماع أبواب الغسل من الجنابة، ==

فقد اشتمل الحديث على ثلاثة أضرار تحويها الأظافر الطويلة:

أحدها الجنابة: وهي الحال المعروفة التي تكون من إنزال مني أو جماع[١]. وأوجب الشرع تخلل الماء تحت الأظفار لإزالة الجنابة عن البدن.

وثانيها الخَبَث بفتحتين: النجس[٢]. قال الداودي: الخبث: الشيطان. والخبائث: المعاصي كلها. وقال غيره: إنما هو الخبث بضم الباء، جمع خبيث[٣].

والمعاني كلها محتملة، فيمكن أن يكون الخبث تحت الظفر نجساً، أو شيطاناً، أو أي ضرر من الأضرار المسببة للأمراض كالبكتيريا، والفيروسات. قال ابن الأعرابي: أصل الخُبْث في كلام العرب المكروه[٤].

==

ب: تخليل أصول الشعر بالماء وإيصاله إلى البشرة (١/ ٢٧١/ ح٨٢٩). وأخرجه الشاشي في مسنده(٣/ ٨٢/ ح١١٣٨)، وأبوداود الطيالسي في مسنده (١/ ٤٨٨/ح٥٩٧) قال الهيثمي في المجمع، ب: في تقليم الأظفار وغير ذلك (٥/ ١٦٨/ح ٨٨٥٦): "رواه أحمد، والطبراني باختصار، ورجالهما رجال الصحيح خلا أبا واصل، وهو ثقة". لكنه مجهول، قال فيه ابن حجر: لا يعرف. لسان الميزان (٤/ ١١٣). وفيه علة أخرى، ذكرها ابن أبي حاتم، قال: سمعت أبي يقول: هذا خطأ، ليس هو واصل بن سليم؛ إنما هو أبو واصل سليمان ابن فروخ، عن أبي أيوب رضي الله عنه، وليس هو من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، هو أبو أيوب يحيى بن مالك العتكي من التابعين. وقال البيهقي: مرسل. علل الحديث لابن أبي حاتم (٦/ ١١٥).

(١)ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٤٠٢).

(٢) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٤).

(٣)مشارق الأنوار على صحاح الآثار (١/ ٢٢٨)

(٤)ينظر: غريب الحديث للخطابي (٣/ ٢٢١).

ويذكر د. أحمد شوقي الفنجري: أن الإسلام أول نظام علمي عرفته الإنسانية يأمر بالتعقيم ويحارب التلوث. إذ أطلق على كلمة تعقيم مصطلح الطهارة. ويَقصِد بها خلو الشيء من الميكروبات أو المواد الحاملة للميكروبات، وأطلق على الشيء الملوث أو الحامل للميكروب كلمة نجاسة [١].

ثالثها التَّفَث: هو الوسخ، والشعث، والمغبر. ومنه رجل تفث، أي مغبر شعث لم يقص أظافره. وقضاء التفث: إزالته بقص الشارب، والأظفار [٢].

وهذه الأوساخ والأقذار التي في الثنايا بين الأنملة والظفر لا تخلو غالباً من أمراض؛ إذ أنها تجتمع فتخالط الطعام، فيحدث المرض؛ حيث تزداد ترسبات إفرازات الغدد العرقية، والدهنية الموجودة فيه؛ فتكون هذه الثنيات مرتعاً خصباً لنمو العوامل المؤذية، وسبباً في نقل الأمراض إلى صاحبها، والآخرين بالمصافحة أو الملامسة[٣]. إضافة لكونها تمنع كمال الطهارة لسترها بعض الفرض.

٣-<u>قص الشارب</u>:

من أسباب الوقاية الحسية المتعلقة بالفرد قص الشارب، وقد عرّف الحافظ-رحمه الله- أصل القص بأنه تتبع الأثر. ويطلق أيضا على قطع

---

(١) ينظر: الطب الوقائي في الإسلام، د/الفنجري، ص(١٧).

(٢)ينظر: معجم متن اللغة (١/ ٣٩٨). المغرب في ترتيب المعرب (ص: ٦٠).

(٣)ينظر: وفي الصلاة صحة ووقاية(٦٢-٧٠).

شيء من شيء بآلة مخصوصة. والمراد به هنا: قطع الشعر النابت على الشفة العليا من غير استئصال"[١].

وقد نقل-رحمه الله-أقوال العلماء في معنى القص هل التقصير أم النهك والاستئصال[٢]، عند شرحه حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ: ﴿الفِطْرَةُ خَمْسٌ: الخِتَانُ، وَالِاسْتِحْدَادُ، وَنَتْفُ الإِبْطِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ، وَتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ ﴾[٣].

فقد اختار الحافظ ابن حجر-رحمه الله- التخيير بين الأمرين، حيث قال:"...وقد تقدم في أول الباب أثر ابن عمر ﷺ أنه كان يحفي شاربه حتى ينظر إلى بياض الجلد، لكن كل ذلك محتمل لأن يراد استئصال جميع الشعر النابت على الشفة العليا، ومحتمل لأن يراد استئصال ما يلاقي حمرة الشفة من أعلاها ولا يستوعب بقيتها؛ نظراً إلى المعنى في

---

(١)ينظر: فتح الباري(١٠/ ٣٣٥).

(٢)مذهب مالك، واختُلف فيه القول عن الشافعي، كما نقل عنه النووي-رحمه الله- في شرح مسلم (٣/ ١٤٩)، قال-: "وأما حد ما يقصه فالمختار أنه يقص حتى يبدو طرف الشفة ولا يحفه من أصله. وأما روايات (أحفوا الشوارب) فمعناها: أحفوا ما طال على الشفتين". وصرح في المجموع شرح المهذب (١/ ٢٨٧)، فقال:"بأن هذا مذهبنا". ورد الشَّوكاني-رحمه الله- على النووي، فقال:"والإحفاء ليس كما ذكره النووي من أن معناه: أحفوا ما طال عن الشفتين، بل الإحفاء: الاستئصال، كما في الصحاح والقاموس والكشاف وسائر كتب اللغة. ورواية القص لا تنافيه؛ لأن القص قد يكون على جهة الإحفاء وقد لا يكون" نيل الأوطار (١/ ١٤٩).

(٣)أخرجه البخاري في صحيحه، ك: اللباس، ب: قص الشارب (٧/ ١٦٠/ح٥٨٨٩) .

مشروعية ذلك....وهو الذي يجمع مفترق الأخبار الواردة في ذلك، وبذلك جزم الداودي ... وهذا أعدل ما وقفت عليه من الآثار"[١].

ونقل التخيير عن الطبري-رحمه الله-، حيث قال: "دلت السنة على الأمرين ولا تعارض، فإن القص يدل على أخذ البعض، والإحفاء يدل على أخذ الكل، وكلاهما ثابت، فيتخير فيما شاء".

قال الحافظ ابن حجر-رحمه الله-: ويرجح قول الطبري ثبوت الأمرين معاً في الأحاديث المرفوعة. وهو ما يترجح لدى الباحث؛ لأن استعمال الأحاديث جميعها وحمل بعضها على بعض أولى في التفسير من الأخذ ببعضها، والاطراح لبعضها. فقد نقل الحافظ-رحمه الله- قول ابن عبدالبر-رحمه الله-: "الإحفاء محتمل لأخذ الكل، والقص مفسر للمراد، والمفسر مقدم على المجمل"[٢].

أما الحكمة الوقائية المرادة من قص الشارب عند الحافظ ابن حجر-رحمه الله-، فقال: "... الأمن من التشويش على الأكل، وبقاء زهومة المأكول فيه.." [٣].

فقد يعلق بالشارب بعض الميكروبات الخارجة من الأنف أو المحملة من الخارج، وتدخل مع الأكل أو الشرب أو تلوث الماء عند الشرب؛

(١)فتح الباري(١٠/ ٣٤٨).
(٢)فتح الباري(١٠/ ٣٤٧).
(٣)فتح الباري(١٠/ ٣٤٨).

فينتقل الميكروب إلى غيره عن طريق الماء، ولأن في إطالة الشارب أضرار طبية أخرى(١)، لها أثرها في نقل العدوى.

٤- الاستحداد أو حلق العانة:

عرف الحافظ ابن حجر-رحمه الله-الاستحداد-بالحاء المهملة- استفعال من الحديد، بأنه: استعمال الموسي في حلق الشعر من مكان مخصوص من الجسد(٢). وذلك عند شرحه لحديث خصال الفطرة حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ:﴿الفِطْرَةُ خَمْسٌ، أَوْ خَمْسٌ مِنَ الفِطْرَةِ: الخِتَانُ، وَالِاسْتِحْدَادُ، وَنَتْفُ الإِبْطِ، وَتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ ﴾ (٣).

وأراد بالمكان المخصوص منطقة العانة، كما جاء في روايات الحديث الأخرى، فذكر أقوال العلماء في تحديد العانة، والحكمة من حلقها، فنقل قول الإمام النووي: هي الشعر الذي فوق ذكر الرجل وحواليه، وكذا الشعر الذي حوالي فرج المرأة. ونقل عن أبي العباس بن سريج: أنه الشعر النابت حول حلقة الدبر، فتحصل من مجموع هذا استحباب حلق جميع ما على القبل والدبر وحولهما .

وأما الحكمة الوقائية من حلق العانة عند الحافظ-رحمه الله-، فقد نقل عن أبي شامة قوله: ".. خوفاً من أن يعلق شيء من الغائط فلا يزيله المستنجي إلا بالماء ولا يتمكن من إزالته بالاستجمار". ونقل عن أبي بكر

(١)ذكرها الدكتور/ فارس علوان في كتابه: وفي الصلاة صحة ووقاية(ص٤٨-٥٠).
(٢)ينظر: فتح الباري(١٠/ ٣٤٣).
(٣)فتح الباري(١٠/ ٣٣٦/ح٥٨٨٩) .

بن العربي-رحمه الله-: شعر العانة أولى الشعور بالازالة؛ لأنه يكشف ويتلبد فيه الوسخ بخلاف شعر الإبط[1].

وذلك لأن منطقة العانة من أكثر المناطق التي يكثر فيها الأوساخ والميكروبات؛ إذ ينبت فيها الشعر بوفرة، ومن حيث مكانها قريبة من السبيلين، وعرضة للتلوث والرائحة الكريهة، ومن خلالها يمكن أن تنتقل العدوى بين الزوجين.

ويتبين الضرر الذي أشار الحافظ-رحمه الله- إليه فيما ذكره د.فارس علوان، من أن إهمال نظافة هذه المنطقة وترك الشعر يسبب كثيراً من الأمراض والآفات، وبخاصة أمراض الجهاز البولي، والأمراض التناسلية، والأمراض النسائية، والآفات الجلدية.

وذكر أنه لا تنحصر هذه الأمراض في الشخص ذاته، بل تتعداه إلى أسرته وإلى أبناء المجتمع، من خلال الحمام المشترك أو حوض السباحة العام[2].

المسألة الثانية: أسباب الوقاية من الأوبئة عند الحافظ ابن حجر -رحمه الله-، المتعلقة بوقاية المجتمع.

المقصود بها التزام كل فرد بتعاليم الإسلام حيال البيئة، والتي تجعل المجتمع المحيط بيئة صحية لا تنفذ إليها الأوبئة ولا تنتقل عبر أفرادها، ومن هذه التوجيهات التي ذكرها الحافظ-رحمه الله-:

(١)ينظر: فتح الباري (١٠/ ٣٤٣).

(٢)ينظر: وفي الصلاة صحة ووقاية(ص٧٨).

١- <u>تنفيذ إجراء العزل والحجر الصحي:</u>

يعد حصر الأوبئة في مكان أو شخص واحد أحد أساليب الوقاية من انتشارها وانتقالها للأصحاء. ولقد جاء النهي من النبيﷺ عن الدخولِ إلى الأرض الموبوءة وعن الخروج منها، وهذا الإجراء يعرف بالعزل والحجر الصحي(١)، إذ فيهما كمال التحرُّز من الوباء، حيث منع دخول غير الموبوئين أرض الوباء، ومنع المتعرضين للوباء من الخروج.

ولقد تقدم عن الحافظ-رحمه الله- نفي أثر العدوى في المرض، وإنما منع المخالطة سداً للذرائع وأخذاً بالحيطة؛ ولئلا يعتقد أنها تؤثر بذاتها إذا انتقل المرض من المريض للصحيح.

---

(١) العزل: العين والزاء واللام، أصل صحيح يدل على تنحية وإمالة. والمراد: فصل المرضى الذين تأكدت إصابتهم بالوباء عن الأصحاء خشية الإصابة به، وانتشاره. ينظر: مقاييس اللغة (٤/ ٣٠٧). معجم اللغة العربية المعاصرة (٢/ ١٤٩٤).

الحجر : أصل الحجر في اللغة: المنع، وعُرِّف الحجر الصحي في الفقه الميسر بأنه: "عزل أشخاص بعينهم وأماكن أو حيوانات قد تحمل خطر العدوى". ويأتي تعريفه في معجم اللغة العربية المعاصرة: عزل الأشخاص أو الحيوانات أو النباتات الوافدة من منطقة موبوءة بالأمراض المُعْديّة؛ للتأكُّد من خلوِّهم من تلك الأمراض أو الحفاظ على سلامة غيرهم، بسبب احتمالية حملهم الوباء دون ظهور أعراضه عليهم. يراجع: لسان العرب (٤/ ١٦٧). معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٤٤٦). الفقه الميسر (١٢/ ١٨٢). فهما من حيث الإجراء شيء واحد، وأصلهما اللغوي متقارب، والفرق بينهما اصطلاحي في كون العزل لمن تحققت إصابته، والحجر لمن خالط المصاب ويحتمل حمله للمرض، ولا فرق بين الإجرائين.

فعند شرحه-رحمه الله- لحديث عبدالرحمن بن عوفﷺ، عن النبيﷺ في قصة الطاعون، قال: ﴿...إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلاَ تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلاَ تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ﴾(١).

يقول-رحمه الله-:"جواز رجوع من أراد دخول بلدة فعلم أن بها الطاعون، وأن ذلك ليس من الطيرة، وإنما هي من منع الإلقاء إلى التهلكة.."(٢). وجعل رجوع عمرﷺ عن دخول أرض الطاعون من الحفاظ على النفس، فقال-رحمه الله-: "...فالحاصل أن عمر أراد بالرجوع ترك الإلقاء إلى التهلكة، فهو كمن أراد الدخول إلى دار فرأى بها مثلاً حريقاً تعذر طفؤه فعدل عن دخولها؛ لئلا يصيبه، فعدل عمرﷺ لذلك"(٣).

وقال-رحمه الله-:"تستنبط من أحد الأوجه في النهي عن الدخول إلى بلد الطاعون، وهو منع التعرض إلى البلاء"(٤). وقال:"وذكر جمع من الأطباء فيما يحذره الصحيح في زمن الطاعون، مخالطة من أصابه الطاعون" (٥). وقد بوب-رحمه الله- باب: الزجر عن الدخول إلى أرض وقع بها الطاعون(٦).

---

(١)أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، ك: الطب، ب: مَا يُذْكَرُ فِي الطَّاعُونِ (٧/ ١٣٠/ح ٥٧٢٩).

(٢)فتح الباري(١٠/ ١٨٧).

(٣)فتح الباري (١٠/ ١٨٦).

(٤)بذل الماعون ص(٣٤٠).

(٥)بذل الماعون ص(٣٤١).

(٦)المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية (١١/ ١٢٧).

وقال-رحمه الله-:"هو إثبات العدوي من طريق السّببية العادية التي يجوز فيها تخلّف المسبّب عن سببه، فنهى النّبيﷺعن تلك المخالطة من باب اتّقاء أسباب الهلاك العادية امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ ﴾ **[البقرة: ١٩٥]"**(١).

كما جعل الفرار من كل مريض سبباً من أسباب الوقاية، فقال بعد إيراده حديث:﴿ فِرَّ مِنَ المَجْذُومِ كَمَا تَفِرُّ مِنَ الأَسَدِ﴾(٢)**،: " .... الله سبحانه وتعالى جعل مخالطة المريض بها للصحيح سبباً لإعدائه مرضه، ثم قد يتخلف ذلك عن سببه كما في غيره من الأسباب"**(٣)**. وبوَّب -رحمه الله-: النُّقْلَةِ مِنَ الْبَلَدِ الْوَبِيَّةِ**(٤)**.**

وقد نقل قول الإمام ابن العربي-رحمه الله-، بأن الله تعالى أمر أن لا يتعرض أحد للحتف، وإن كان لا نجاة من قدر الله، إلا أنه من باب الحذر الذي شرعه الله(٥)**.**

ونقل قول الإمام الغزالي-رحمه الله- في حكمة النهي عن الخروج والدخول، وهو أن الهواء لا يضر من حيث ملاقاته ظاهر البدن، بل من حيث دوام الاستنشاق، فيصل إلى القلب والرئة، فيؤثر في الباطن

---

(١)الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٦٧).

(٢) تقدم تخريجه، وهو جزء من حديث، أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، عن أبي هريرةﷺ.

(٣)نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر (ص: ٩١).

(٤)المطالب العالية (١١/ ١٣٨).

(٥)ينظر: بذل الماعون ص(٣٠٤).

ولا يظهر على الظاهر إلا بعد التأثير في الباطن، فالخارج من البلد الذي يقع به لا يخلص غالباً مما استحكم به. وينضاف إلى ذلك أنه لو رخص للأصحاء في الخروج لبقي المرضى لا يجدون من يتعاهدهم فتضيع مصالحهم (١).

وذكر الحافظ-رحمه الله-حكمة أخرى، وهو ما ذكره بعض الأطباء أن المكان الذي يقع به الوباء تتكيف أمزجة أهله بهواء تلك البقعة وتألفها وتصير لهم كالأهوية الصحيحة لغيرهم، فلو انتقلوا إلى الأماكن الصحيحة لم يوافقهم، بل ربما إذا استنشقوا هواءها استصحب معه إلى القلب من الأبخرة الرديئة التي حصل تكيف بدنه بها فأفسدته، فمنع من الخروج لهذه النكتة(٢).(٣). **وهذا ما ذكره الحافظ-رحمه الله- نُقل عن إمام الحرمين-رحمه الله- نحوه**(٤).

---

(١) ينظر: إحياء علوم الدين(٤ / ٢٩١).

(٢)ينظر: فتح الباري(١٠/ ١٨٩).

(٣) أورد الحافظ -رحمه الله-حِكَماً أخرى للنهي عن الخروج من البلد الموبوء، وهي: كونه أمر تعبدي يجب التسليم فيه وامتثال أمر الشارع. وأن الطاعون إذا وقع في البلد يكون عاماً فيها فلا يفيد الفرار منه. وأنه لو توارد الناس على الخروج لبقي من وقع عاجزاً من المرضى ففقد من يتعهده حياً وإذا مات. وأن خروج الأقوياء كسر لقلوب الضعفاء. وفيه التخويف للباقين وإزعاجهم. ينظر: بذل الماعون ص(٣٠٢).

(٤)ينظر: الذخيرة للقرافي (١٣/ ٣٢٦).

حكم القدوم على الأرض التي بها وباء والخروج منها عند الحافظ- رحمه الله-:

عقد الحافظ-رحمه الله-فصلاً، سماه: ذكر قصة عمرﷺ في رجوعه من طريق الشام لما بلغه أن الطاعون بها، والبيان الواضح أن ذلك ليس من الفرار من الطاعون، ولا مخالفاً لما دلت عليه الأخبار الواردة في ذلك(١). واستعرض -رحمه الله-أحاديث طاعون الشام وطرقه، وذكر اختلاف الصحابة في ذلك(٢).

وذكر في الجواب عن رجوع عمرﷺ والصحابة، ما ملخصه: أن أبا موسى حمل النهي عن الخروج من البلد الذي يقع فيه الطاعون بقصد الفرار منه. وأن إذن عمرﷺفي الخروج من تلك الأرض يلتحق بالتداوي، وليس لمحض الفرار من الموت. أو كان عمر يرى النهي عن الخروج أولاً بقصد الفرار، أما إذا كان لحاجة أخرى فلا يدخل تحت النهي(٣).

وأورد اختلاف العلماء في هذا الحكم، على قولين، هل النهي على التحريم أم التنزيه، وذكر أن محل النزاع فيما إذا خرج فاراً من المرض، مع اعتقاده أنه لو قدره الله عليه لأصابه، وأن فراره لا ينجيه من قدر الله، لكن يخرج مؤملاً أن ينجو. فمن منع احتج بالنهي الوارد في ذلك، ومن

---

(١) ينظر: بذل الماعون ص(٢٤١ وما بعدها).

(٢)ينظر: بذل الماعون ص(٢٥٦).

(٣)ينظر: بذل الماعون ص(٢٧٣).

أجاز حمل النهي على التنزيه[١]. ثم ذكر أدلة من قال بحرمة الخروج من البلد الذي وقع فيه الطاعون فراراً منه[٢].

ورجح-رحمه الله- القول بالتحريم، قال:"..لظاهر النهي الثابت في الأحاديث الماضية، وهذا هو الراجح عند الشافعية وغيرهم"[٣].

ونقل-رحمه الله-أقوال العلماء في الحكمة من هذا النهي، والصور المستثناه من هذا النهي، كمن خرج للتداوي، أو خرج لحاجة غير الفرار[٤].

ورأي الحافظ-رحمه الله-في منع القدوم أو الخروج فراراً، هو قول الأئمة: ابن عبدالبر، والقاضي عياض المالكيين، وابن خزيمة، والتاج السبكي، ومحققوا مذهب الشافعية، كالنووي في شرحه لمسلم: جميعهم على أن النهي في الحديث للتحريم، وزاد القاضي عياض: أن أكثر العلماء على ذلك. واستدلوا بحديث عائشةرضي الله عنها في ذلك، عن النبي ﷺ قال:﴿ الْفِرارُ مِنَ الطَّاعُونِ، كَالْفِرارِ مِنَ الزَّحْفِ﴾[٥]،[٦].

---

(١)ينظر: بذل الماعون ص(٢٧٤).

(٢)ينظر: بذل الماعون ص(٢٧٧).

(٣)فتح الباري(١٠/ ١٨٨).

(٤) ينظر: فتح الباري(١٠/ ١٨٨).

(٥) أخرجه ابن سعد (٨/٤٩٠). وأحمد في مسنده (٤١/ ٧٣/ ح٢٤٥٢٧). وإسحاق بن راهويه (٣/٩٨٦/ ح ١٧٠٩). وأبو يعلى (٧/٣٧٩/ح٤٤٠٨). وهو حسن، ففي إسناده: جعفر بن كَيْسان، وَثَّقَهُ ابن مَعِين. وقال أبوحاتم: صَالِحُ الْحَدِيثِ. ينظر: تاريخ الإسلام (٤/ ٣٢٣). وجود إسناده الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (ح١٦٥٣). وقال الحافظ ابن حجر-رحمه الله-بعد اخراج طرقه: "وأما نفس المتن فثابت عن عائشة رضي الله عنها وغيرها". بذل الماعون ص(٢٨٠).

(٦)الفتاوى الفقهية الكبرى (٤/ ٩).

ومنهم من جوز القدوم عليه، والخروج عنه فراراً، وهو المشهور من مذهب الإمام مالك، قال النووي: والصحيح ما قدمناه من النهي عن القدوم عليه، والفرار منه. وقال: وهذا الذي ذكرناه هو مذهبنا، ومذهب الجمهور(١).

وأجاب الحافظ-رحمه الله-عن رجوع عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه في كونه رجع من سَرْغ(٢)، ولم يقدم على الطاعون حتَّى قدم الشَّام، بأن عمر ﷺ فهم أن النهي لمن خرج فراراً، حيث قال-رحمه الله: "فهذا يدل على أن عمرﷺ رأى أن النهي عن الخروج إنما هو لمن قصد الفرار متمحضاً"(٣).

وحجة من جوز القدوم عليه والفرار منه من المالكية، أنهم تأولوا النهي الوارد في الحديث بأنه نهي إرشاد لا تحريم، من باب نهيهﷺ أن يحل الممرض على المصح لئلا يقع في نفسه إذا ما أصابه شيء أنه لو لم يقدم لنجا منه، بل لا محيد لأحد عن قدر الله تعالى، فهذا وجه تخيير مالك(٤).

---

(١)شرح النووي على مسلم (١٤/ ٢٠٥).

(٢)بفتح أوّله، وسكون ثانيه ثمّ غين معجمة، مدينة أوّل الحجاز وآخر الشام ين المغيثة وتبوك من منازل حاجّ الشام. ينظر: معجم البلدان (٣/ ٢١١).

(٣)فتح الباري(١٠/ ١٨٩).

(٤)ينظر: الذخيرة للقرافي (١٣/ ٣٢٦).

وفي المسألة تفصيل آخر، في كون الأفضل: المقام ببلد الوباء أو الخروج منه، في ثلاثة أقوال، نقلها الإمام القرافي في الذخيرة [١].

إجراءات التباعد الاجتماعي:

من الإجراءات الاحترازية التي تنادي بها المنظمات الصحية اليوم لمواجهة انتشار وباء كوفيد(١٩)، أو ما يعرف بـ(كورونا): التباعد الاجتماعي. وذلك لمنع انتشار الوباء عن طريق العدوى بين المتقاربين.

وفي هذا نقل الحافظ-رحمه الله- قول البيهقي في بعض الأمراض المعدية:" الجذام والبرص يزعم أهل العلم بالطب والتجارب أنه يعدي الزوج كثيراً، وهو داء مانع للجماع، لا تكاد نفس أحد تطيب بمجامعة من هو به، ولا نفس امرأة أن يجامعها من هو به. وأما الولد فبين أنه إذا كان من ولده أجذم أو أبرص أنه قلما يسلم وإن سلم أدرك نسله ..."[٢].

الأمر الذي نفذه النبيﷺ في الوقاية من انتشار الوباء بين الناس، فيما أخرجه مسلم، عَنْ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ فِي وَفْدِ ثَقِيفٍ رَجُلٌ مَجْذُومٌ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ: ﴿إِنَّا قَدْ بَايَعْنَاكَ فَارْجِعْ﴾[٣].

---

(١)الأول: الأفضل أن يقدم عليه ولا يخرج. وهو قول من أشار به من المهاجرين في قضية عمر بالشام.

الثاني: الأفضل عدم القدوم والخروج عنه قاله عمرو بن العاص.

الثالث: الأفضل عدم القدوم وعدم الخروج. ينظر: الذخيرة للقرافي (١٣/ ٣٢٦).

(٢)فتح الباري(١٠/ ١٦١).

(٣)صحيح مسلم، ك: السلام، ب: اجتناب المجذوم ونحوه (٤/ ١٧٥٢/ ح٢٢٣١).

فقد ذكر الحافظ-رحمه الله- أن العلماء اختلفوا في المجذومين إذا كثروا هل يمنعون من المساجد والمجامع، وهل يتخذ لهم مكان منفرد عن الأصحاء. ولم يختلفوا في النادر أنه لا يمنع ولا في شهود الجمعة[١]،[٢].

ومثل هذه الإجراءات يعيشها العالم اليوم لمواجهة جائحة كوفيد(١٩)، من أجل حصر الوباء وعدم انتشاره.

٢-<u>عدم البول والاغتسال في الماء الدائم</u>:

الماء الدائم عند الحافظ ابن حجر-رحمه الله- هو الساكن، يقال: دوم الطائر تدويماً، إذا صف جناحيه في الهواء فلم يحركهما [٣]. ويسمى

---

(١)ينظر: فتح الباري (١٠/ ١٦٣).

(٢)تجدر الإشارة إلى أن النبيﷺ أكل مع مجذوم، وذلك فيما أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الأطعمة، ب: مَا جَاءَ فِي الأَكْلِ مَعَ المَجْذُومِ (٤/ ٢٦٦/ح١٨١٧)، عن جابر بن عبدالله، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ بِيَدِ مَجْذُومٍ فَأَدْخَلَهُ مَعَهُ فِي القَصْعَةِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿كُلْ بِسْمِ اللَّهِ، ثِقَةً بِاللَّهِ، وَتَوَكُّلًا عَلَيْهِ﴾. وابن ماجة في سننه، ك: الطب، ب: الجذام (٢/ ١١٧٢/ ح٣٥٤٢). قال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث يونس بن محمد، عن المفضل بن فضالة والمفضل بن فضالة هذا شيخ بصري، والمفضل بن فضالة شيخ آخر مصري أوثق من هذا وأشهر.

والجمع بين هذا الحديث وحديث الأمر بالاجتناب سالف الذكر عند مسلم بما قاله القاضي عياض-رحمه الله-: والصحيح الذي عليه الأكثر، ويتعين المصير إليه أن لا نسخ، بل يجب الجمع بين الحديثين، وحمل الأمر باجتنابه والفرار منه على الاستحباب والاحتياط، والأكل معه على بيان الجواز. ينظر: فتح الباري (١٠/ ١٥٩).

(٣)فتح الباري(١/ ٣٤٦).

بالماء الراكد: وهو الدائم الساكن الذي لا يجري. يقال: ركد الماء ركوداً إذا سكن(١).

فعند شرحه-رحمه الله- حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: ﴿كُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَالنَّبِيُّ ﷺ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ، تَخْتَلِفُ أَيْدِينَا فِيهِ ﴾ (٢). قال: "ويدل على أن النهي عن انغماس الجنب في الماء الدائم إنما هو للتنزيه؛ كراهية أن يستقذر لا لكونه يصير نجسا"(٣).

فالماء عرضة للقذر، وانتشار الميكروبات فيه ونقلها من شخص لآخر؛ لذا جاء النهي في حديث أبي هريرةﷺ، عن النبيﷺ قال:﴿لاَ يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ فِي المَاءِ الدَّائِمِ الَّذِي لاَ يَجْرِي، ثُمَّ يَغْتَسِلُ فِيهِ﴾(٤).

وقد حمل الإمام مالك-رحمه الله تعالى- النهي في هذا الحديث على الكراهية لا على التحريم؛ لأن الماء لا يتنجس عنده بوصول النجاسة إليه إلا بالتغير كثيراً كان أو قليلاً، جارياً كان أو راكداً. ولو تغير الراكد بالبول فيه فيكون الاغتسال به محرماً بالإجماع(٥)(٦).

---

(١)ينظر: لسان العرب (٣/ ١٨٤).

(٢)صحيح البخاري، ك: الغسل، ب: هل يدخل الجنب يده في الإناء قبل أن يغسلها، إذا لم يكن على يده قذر غير الجنابة (١/ ٦١/ح٢٦١).

(٣)فتح الباري(١/ ٣٧٣).

(٤)صحيح البخاري، ك: الوضوء، بَابُ البَوْلِ فِي المَاءِ الدَّائِمِ، (١/ ٥٧/ح٢٣٩).

(٥)ينظر: طرح التثريب في شرح التقريب (٢/ ٣٣).

(٦)وللفقهاء آراء في المسألة: ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية (٣٤/ ١٣).

وأجاب القرطبي–رحمه الله– عن الإمام مالك بأنه وإن كان مشهور مذهبه أنه طهور، فيصح أن يحمل هذا الحديث على أنه إذا أبيح البول فيه أدى إلى تغيره، فحميت الذريعة بالنهي عن البول(١).

وأما الضرر الطبي المترتب على استعمال الماء الراكد، فيقول صاحب الفقه على المذاهب الأربعة:"وهذا الحكم الفقهي من أجمل الأحكام التي يقرها العلم، ويرضاها العقل السليم، فإن تلويث الماء المعد للانتفاع به غالباً من أقبح الخصال الذميمة، فضلاً عما قد يترتب عليه من عدوي – البلهارسيا – ونحوها من الأمراض، فمن مكارم الإسلام أن جعل عبادة الله مرتبة دائماً على ما تقتضيه مصلحة الإنسان نفسه"(٢).

فمن الثابت علمياً أن الكثير من الأوبئة كالكوليرا، والتيفود، وشلل الأطفال، والتهاب الكبد المعدي، تنتقل بالماء وتعيش فيه. بل قد ثبت علمياً أن معظم الميكروبات وبيض الديدان كالبلهارسيا لا تستطيع الحياة طويلاً في الماء الجاري، بخلاف الماء الراكد فإنها تشكل خير بيئة لتكاثرها(٣).

وهناك حِكَمٌ أخرى للنهي، ذكرها الرافعي–رحمه الله– إذ فيه من الاستقذارِ، ثم إن كان قليلاً ففيه شيء آخر، وهو أنه تنجيس للماء، وتعطيل لفوائده. فإن كان بالليل ففيه ضرر آخر، وهو ما قيل: أن الماء

---

(١)ينظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٤/ ١٧).

(٢)عبدالرحمن الجزيري: الفقه على المذاهب الأربعة (١/ ٨٧).

(٣)ينظر: الطب الوقائي في الإسلام، د/ شوقي الفنجري(ص٢٩).

بالليل للجِنّ، فلا يبغي أن يبال فيه، ولا يغتسل؛ خوفًا من آفة تصيب من جهتهم[1].

<u>ويلحق بهذا الإجراء عند الحافظ ابن حجر-رحمه الله-:</u>

١-<u>عدم البصاق في المسجد والأماكن العامة</u>:

من محاسن الشريعة الإسلامية تحريم البصاق على الأرض في المسجد، الذي هو أعظم مكان عام. وجعلت الشريعة هذا البصاق وعدم دفنه خطيئة؛ فعن أَنَس بن مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ﴿البُزَاقُ فِي المَسْجِدِ خَطِيئَةٌ وَكَفَّارَتُهَا دَفْنُهَا﴾[2]. قال الحافظ-رحمه الله-:"...فدل على أن الخطيئة تختص بمن تركها لا بمن دفنها، وعلة النهي ترشد إليه وهي تأذي المؤمن بها"[3].

وبيَّن -رحمه الله-صور ومراتب التحريم، فقال: ".....التعليل المتقدم بأذى المسلم يقتضي المنع في جدار المسجد مطلقاً ولو لم يكن في صلاة، فيجمع بأن يقال كونه في الصلاة أشد إثماً مطلقاً، وكونه في جدار القبلة أشد إثماً من كونه في غيرها من جدر المسجد، فهي مراتب متفاوتة مع الاشتراك في المنع"[4].

ويلحق بتحريم البصاق في المسجد قياساً عليه وبالدليل، البصاق في أي موضع من الأرض يلتقي فيه الناس، ويحتمل فيه نقل العدوى من

---

(١) ينظر: العزيز شرح الوجيز المعروف بالشرح الكبير (١/ ١٣٨).

(٢)صحيح البخاري، ك: الصلاة، ب: كفارة البزاق في المسجد (١/ ٩١/ح٤١٥).

(٣)فتح الباري(١/ ٥١٢).

(٤)فتح الباري (١/ ٥١٣).

المريض إلى السليم. فعن أبي ذَرٍّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: ﴿عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالُ أُمَّتِي حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا، فَوَجَدْتُ فِي مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا الْأَذَى يُمَاطُ عَنِ الطَّرِيقِ، وَوَجَدْتُ فِي مَسَاوِي أَعْمَالِهَا النُّخَاعَةَ تَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ، لَا تُدْفَنُ﴾(١).

وجاء كذلك التأكيد على نظافة الطرقات، وصيانتها من أن يلقى فيها شيء من القاذورات أو القمامة في حديث أبي هريرة ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿مَرَّ رَجُلٌ بِغُصْنِ شَجَرَةٍ عَلَى ظَهْرِ طَرِيقٍ، فَقَالَ: وَاللهِ لَأُنَحِّيَنَّ هَذَا عَنِ الْمُسْلِمِينَ لَا يُؤْذِيهِمْ فَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ﴾(٢). إذ أن في نظافة الشوارع علامة على البيئة الصحية السليمة.

ولا شك أن مثل هذه التصرفات من بعض الناس تمثل خطراً في انتشار الأوبئة، وانتقال العدوى من فرد لآخر، ومنه تفشيه في المجتمع.

والحكمة الوقائية في ذلك: أن البصاق قد يكون مليئاً بالميكروبات المعدية، كميكروب السل، الذي ينتقل عبر الريح من المريض إلى السليم؛ لذا كانت الحكمة الطبية من وراء دفنه في الأرض؛ لئلا ينقلها الريح، ولأن الميكروبات لا تعيش طويلاً في التراب الجاف(٣).

---

(١)أخرجه مسلم في صحيحه، ك: المساجد ومواضع الصلاة، ب: النَّهْيِ عَنِ الْبُصَاقِ فِي الْمَسْجِدِ فِي الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا (١/ ٣٩٠/ح٥٥٣).

(٢)أخرجه مسلم في صحيحه، ك: البر والصلة والآداب، ب:فضل إزالة الأذى عن الطريق (٤/ ٢٠٢١/ ح١٩١٤).

(٣) ينظر: الطب الوقائي في الإسلام، د/ شوقي الفنجري ص(٣١).

المسألة الثالثة: الوقاية من الأوبئة عند الحافظ ابن حجر- رحمه الله- برفع المناعة النفسية:

لما خلق الله عز وجل للجسد جهاز مناعي حيوي يقيه من الأمراض والآفات، جعل في الجسد جهاز مناعي نفسي يحافظ على النفس والروح ويقيها من الأمراض النفسية، وذلك عن طريق الجهاز المناعي النفسي(١).

ولقد تنبه العلم الحديث لدور أجهزة المناعة في الجسم وعلاقتها بمقاومة الأوبئة، وتبين أن الإصابة بالاضطرابات النفسية كالقلق والتوتر تؤدي إلى ضعف مناعة الجسد ومقاومته للأمراض، ويصبح أكثر عرضة للنزلات الميكروبية والفيروسية، والأمراض الأخرى المرتبطة بمناعة الجسم كالسرطان(٢).

من هنا كان لابد من التعرف من خلال تراث الحافظ-رحمه الله- على هذه الأدعية والأذكار التي بدورها ترفع مناعة الروح ومن ثم الجسد؛ لمواجهة الأوبئة. فقد قال-رحمه الله-: "...فقد ثبت في الأحاديث استعمال ذلك قبل وقوعه.."إلى أن قال-رحمه الله-: "ولا خلاف في مشروعية الفزع إلى الله تعالى والالتجاء إليه في كل ما وقع وما يتوقع "(٣).

---

(١) هو بمثابة جهاز امتصاص للصدمات والأزمات وتحليلها والرد إيجابياً بشكل يحفظ توازن الأعضاء نفسياً وجسمياً واجتماعياً. ينظر:الجهاز المناعي النفسي قوة وإبداع ص(٢٢).

(٢) ينظر: الطب النفسي وهموم الناس، ص(٣٢).

(٣)ينظر: فتح الباري(١٠/ ١٩٦).

فقد ذكرت مجلة(ذا لانسيت)الطبية دراسة حول التأثير النفسي لفيروس كورونا، جاء فيه: الخوف غير المنطقي من العدوى من أبرز التداعيات النفسية لهذا الفيروس، وهذا الخوف يولد جملة من الشكوك والوساوس جعلت الإنسان يعتقد إمكانية العدوى حتى من الطعام الذي يتناوله(١).

وفي معرض ذكر الحافظ-رحمه الله-الوقاية من أسباب الطواعين، ذكر-رحمه الله-الآثار الواردة في الأذكار التي تحرس قائلها من كيد الجن، وترفع المناعة الذاتية والنفسية للإنسان، فذكر:

١-فاتحة الكتاب: واستشهد بعدة أحاديث، منها: حديث أبي سعيد الخدري ﷺ في الرقية بفاتحة الكتاب، قَالَ: ﴿انْطَلَقَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفْرَةٍ سَافَرُوهَا، حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ العَرَبِ، فَاسْتَضَافُوهُمْ فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمْ، فَلُدِغَ سَيِّدُ ذَلِكَ الحَيِّ، ...فَانْطَلَقَ يَتْفِلُ عَلَيْهِ، وَيَقْرَأُ: الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ فَكَأَنَّمَا نُشِطَ مِنْ عِقَالٍ، ....فَقَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺفَذَكَرُوا لَهُ، فَقَالَ: وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ ....﴾ (٢).

---

(١) ينظر: ورقة عمل، بعنوان: الصحة النفسية ومخاطر الاضطرابات النفسية....في ظل انتشار جائحة فيروس كورونا، مجلة البحوث البيئية والطاقة، ٩(١٤) بتاريخ٢٠٢٠/١/٢١م أ.د/جيهان سويد، كلية الاقتصاد المنزلي، جامعة المنوفية، ص(١١).

(٢)أخرجه البخاري في صحيحه، ك: الإجارة، ب: ما يعطى في الرقية على أحياء العرب بفاتحة الكتاب (٣/ ٩٢/ ح ٢٢٧٦).

٢-سورة البقرة: ذكرها-رحمه الله-من أسباب الوقاية، واستدل بحديث أبي هريرةﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: ﴿لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ﴾(١).

٣-قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨]، واستدل-رحمه الله- بأثر عن حمزة الزيات: أخرجه محمد بن المنذر الهروي في كتاب (العجائب)، قال: بينما أنا بحلوان، سمعت شيطاناً يقول لآخر: هذا الذي يقرىء الناس القرآن، تعال نعبث به. فقال: من؟ ويلك. فلما دنا مني قرأت: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، فقال أحدهما للآخر: لا أرغم الله إلا أنفك، أما أنا فلا أزال أحرسه إلى الصبح (٢).

٤-التعوذ بالإخلاص والمعوذتين: حيث استدل-رحمه الله- بجملة من الأحاديث في فضلها(٣). وأصلها في حديث عَائِشَةَرضي الله عنها: ﴿أَنَّ النَّبِيَّ ﷺكَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ﴾(٤).

---

(١)أخرجه مسلم في صحيحه، ك:صلاة المسافرين وقصرها، ب:استحباب صلاة النافلة في بيته، وجوازها في المسجد (١/ ٥٣٩/ح٧٨٠).

(٢) ينظر: بذل الماعون ص(١٥٦، وما بعدها).

(٣) ينظر: بذل الماعون ص(١٦٢-١٦٣).

(٤)صحيح البخاري، ك: فضائل القرآن، ب: فَضْلِ المُعَوِّذَاتِ (٦/ ١٩٠/ح٥٠١٧).

وقد جاء في حديث عبدالله بن خُبيب -بضم الخاء المعجمة-ﷺ، قال: قال لي رسول الله ﷺ: ﴿قُلْ: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، وَالمُعَوِّذَتَيْنِ حِينَ تُمْسِي وَتُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴾(١). قال الطيبي -رحمه الله-: أي تدفع عنك كل شيء سوء(٢).

قال المباركفوري -رحمه الله-: (من) زائدة في الإثبات على مذهب جماعة، وعلى مذهب الجمهور. ويصح أن تكون لابتداء الغاية أي تدفع عنك من أول مراتب السوء إلى آخرها. وفي الحديث دليل على أن تلاوة هذه السور عند المساء وعند الصباح تكفي التالي من كل شي يخشى منه كائناً ما كان(٣).

وتجدر الإشارة هنا إلى ما ذكره الطاهر بن عاشور -رحمه الله- في تفسيره، من تخصيص وصف الله بأنه رب الفلق، أي الخالق لأسباب ظهور الصبح، دون وصف آخر؛ فقال -رحمه الله-: "لأن شراً كثيراً يحدث في الليل من لصوص، وسباع، وذوات سموم، وتعذر السير، وعسر

---

(١)أخرجه أبو داود في سننه، ك: الأدب، ب: مَا يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ (٤/٣٢١/ ح٥٠٨٢). والترمذي في سننه أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ(٥/ ٥٦٧/ ح٣٥٧٥) وهو حسن، فيه: محمد بن إسماعيل بن أبي فديك المدنى، قال الذهبي: صدوق مشهور يحتج به في الكتب الستة. ميزان الاعتدال (٣/ ٤٨٣). وأَسيد بن أبي أسيد. أبوسعيد المديني. قال الدارقطني: يعتبر به. الجامع في الجرح والتعديل (١/ ٨١). وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه. وحسنه الحافظ ابن حجر في نتائج الأفكار (٢/ ٣٤٥).

(٢)شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن (٥/ ١٦٧٢).

(٣)مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٧/ ٢٣٩).

النجدة، وبعد الاستغاثة، واشتداد آلام المرضى، حتى ظن بعض أهل الضلالة الليل إله الشر"[1].

وقد تقدم ذكر نزول الوباء في ليلة من السنة كسبب من أسباب فساد الهواء المسبب لوقوع الأوبئة؛ فتأكد فائدة الاستعاذة برب الفلق في الوقاية من الأوبئة.

واستدل-رحمه اللّه- بجملة من الأذكار للوقاية من كل ما يعرض للبدن، منها:

١-ذكر: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ: واستدل-رحمه الله- على ذلك بحديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: ﴿ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ﴾[2].

---

(١)التحرير والتنوير (٣٠/ ٦٢٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: بدء الخلق، ب: صِفَةِ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ (٤/ ١٢٦/ح٣٢٩٣). ومسلم في صحيحه، ك: الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، ب: فضل التهليل والتسبيح والدعاء (٤/ ٢٠٧١/ ح٢٦٩١).

واستدل-رحمه الله-بأحاديث أخرى تحمل معنى هذا الحديث.

٢-حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: ﴿كَانَ النَّبِيُّ ﷺيُعَوِّذُ الحَسَنَ وَالحُسَيْنَ، وَيَقُولُ: إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لاَمَّةٍ﴾(١).

لما تقدم ذكر أثر الجن في الطعن والوباء كان الإرشاد النبوي بالاستعاذة من شرهم وهوامَّهم، فإن المراد بالشيطان عند الحافظ-رحمه الله-: يدخل تحته شياطين الإنس والجن. والمراد بقوله(وهامَّة)-بالتشديد- ، واحدة الهوام: ذوات السموم. وقيل: كل ما له سم يقتل فأما ما لا يقتل سمه فيقال له السوام. وقيل: المراد كل نسمة تهم بسوء(٢).

٣- ذكر الله بدعاء :(أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ) :

قال-رحمه الله-: وصحح الترمذي، من حديث خولة بنت حَكِيمٍ السُّلَمِيَّةَ رضي الله عنها، وأورد لفظ مسلم، أنها قالت: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: ﴿ مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ، حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ ﴾(٣). فالشر هنا عام؛ ليشمل كل شر، سواء كان في نفس، أو بدن، أو مال. لذا، عند إيراد الحافظ-رحمه الله- هذا الحديث، قال: "زاد شعبة: قال سهيل: فكان أبي

---

(١)صحيح البخاري، ك: أحاديث الأنبياء (٤/ ١٤٧/ح٣٣٧١) .

(٢)فتح الباري(٦/ ٤١٠).

(٣)أخرجه مسلم في صحيحه، ك: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، ب: في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره (٤/ ٢٠٨٠/ح ٢٧٠٨).

إذا لدغ أحد منا يقول: قالها؟ فإن قالوا نعم. قال: كأنه يرى أنها لا تضره(١).

إلى أن قال الحافظ-رحمه الله-:"والأحاديث في هذا المعنى موجودة"(٢).

من هذه الأحاديث، ذكر الله عند الجماع: تقدم في أسباب الأوبئة عند الحافظ-رحمه الله- كونها من طعن الجن، وجاءت الشريعة بندب ذكر الله وتسميته على كل حال؛ للوقاية والحفظ من الشيطان وجنوده، وجاء تخصيص بعض المواضع بالذكر، منها: ذكر الله عند الجماع. وفائدة الذكر وقتئذ هو الوقاية من الشيطان.

لذا نجد الحافظ ابن حجر-رحمه الله- عند شرحه لحديث:﴿ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ، قَالَ: بِاسْمِ اللهِ، اللهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ، وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَإِنَّهُ إِنْ يُقَدَّرْ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ فِي ذَلِكَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا ﴾(٣).

ذكر-رحمه الله- اختلاف العلماء في نوع ضرر الشيطان الذي يقيه الذكر منه، هل هو ضرر بدني أم ضرر ديني، ومما قيل: المراد لم يطعن في بطنه.

---

(١)إطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي (٨/ ٣٤٦).

(٢)فتح الباري (١٠/ ١٩٦).

(٣)أخرجه البخاري في صحيحه، ك: الوضوء، ب: التَّسْمِيَةِ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَعِنْدَ الوِقَاعِ (١/٤٠/ ١٤١). ومسلم (٢/ ١٠٥٨/ح ١٤٣٤)، عن ابن عباس-رضي الله عنهما-.

واستنبط-رحمه الله-من الحديث فوائد، منها: استحباب التسمية والدعاء والمحافظة على ذلك حتى في حالة الملاذ كالوقاع [١].

٤- الاستعاذة بالله من الأوبئة: جاءت الاستعاذة من الأوبئة في الاستعاذة من سيء الأسقام. فعند مناقشته-رحمه الله- مسألة: هل يدعى برفع الوباء، قال:"وقد تواترت الأحاديث بالاستعاذة من الجنون، والجذام، وسيء الأسقام، ومنكرات الأخلاق والأهواء والأدواء"[٢].

ومن هذه الأحاديث: حديث أنس ﷺ، أن النبي ﷺ كان يقول: ﴿اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُنُونِ، وَالْجُذَامِ، وَالْبَرَصِ، وَسَيِّئِ الْأَسْقَامِ﴾[٣].

فسيء الأسقام: هي الأمراض الفاحشة الرديئة المؤدية إلى فرار الحميم وفقد الأنيس[٤]. كالأمراض المعدية، أو المرض المزمن الطويل. وعبر عنه ﷺ بتعميم بعد تخصيص.

---

(١)ينظر: فتح الباري(٩/ ٢٢٩).

(٢)فتح الباري (١٠/ ١٣٣).

(٣)أخرجه الأئمة: أبو داود في سننه، ك: الصلاة، ب: في الاستعاذة (٢/ ٦٥٠/ح١٥٥٤) وإسناده صحيح. والنسائي في سننه، ك: الاستعاذة، ب: الاستعاذة من الجنون (٨/ ٢٧٠/ح٥٤٩٣). وأحمد في مسنده (٢٠/ ٣٠٩/ ح١٣٠٠٤). والحاكم في المستدرك، ك:الدعاء، والتكبير، والتهليل، والتسبيح والذكر (١/ ٧١٢/ح١٩٤٤)، وقال: صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. وإسناد أبي داود صحيح، قال الحافظ ابن حجر: فألفاظ الحديث ثابتة صحت من وجوه أخرى، وحديث الباب صحيح لغيره. المطالب العالية (١٤/ ١٥٤).

(٤) ينظر: التيسير بشرح الجامع الصغير (١/ ٢١٤).

فيدخل في جملة سيء الأسقام كل وباء أو مرض عام، قال التوربشتي:" لم يستعذ بالله من سائر الأسقام؛ لأن منها ما إذا تحامل الإنسان فيه على نفسه بالصبر- خفت مئونته، وعظمت مثوبته، مع انصرام أيامه ووشاكة زواله، كالحمى والصداع والرمد وأمثاله، وإنما استعاذ من القسم الذي تمتد أيامه، وتدوم آثاره، فيعظم موقعه في النفوس، وينتهي بصاحبه إلى حالة ينفر منها الحميم، ويبعد عنها القريب، ويقل دونها المؤانس والمداوي، مع ما يورث من الشين، ويفسد من الخلقة: فمنها: الجنون الذي يزيل العقل وسلبه الامن، فلا يأمن من يصاحبه القتل. ومنها: البرص والجذام، وهما العلتان المزمنتان مع ما فيهما من القذارة والبشاعة، وتغيير الصورة، وقد اتفق المتعاطفون لعلم الطب أنهما معديان معقبان، فلذلك رأى الاستعاذة من سيء الاسقام، ولم يرغب فيها "[1].

المطلب الثاني: مقومات علاج الأوبئة عند الحافظ ابن حجر-رحمه الله-

إن المتأمل في تراث الحافظ ابن حجر-رحمه الله-يجد أنه قد جعل الطب والعلاج نوعين: طب جسد وطب قلب أو روح، وخص علاج طب القلب بما جاء به الرسولﷺ عن ربه سبحانه وتعالى.

وجعل طب الجسد يشمل المنقول وما نتج عن التجربة، فقال:"وأما طب الجسد فمنه ما جاء في المنقول عنهﷺ ومنه ما جاء عن غيره،

(١)الميسر في شرح مصابيح السنة للتوربشتي (٢/ ٥٧٨).

وغالبه راجع إلى التجربة"[١]. ومثل المنقول ما جاء عن النبي ﷺ في الحبة السوداء: ﴿إِنَّ فِي الْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ، إِلَّا السَّامَ﴾[٢]، يعني: الموت.

وهذان النوعان من الطب، سواء كان طب الأبدان أو طب الأرواح ينطوي تحتهما مسائل:

المسألة الأولى: طلب التداوي والعلاج:

جاءت السنة النبوية بطلب التداوي والعلاج، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً﴾[٣]. فهذا الحديث فيه طلب العلاج لا مجرد إخبار؛ لذا وجدنا الحافظ ابن حجر-رحمه الله- عند شرحه لهذا الحديث بيّن المراد بالإنزال، وهو إنزال علم ذلك على لسان الملك للنبي ﷺ مثلاً. أو عبر بالإنزال عن التقدير[٤].

---

(١)وقسَّم الطب الناتج عن التجربة إلى نوعين: "نوع لا يحتاج إلى فكر ونظر بل فطر الله على معرفته الحيوانات، مثل ما يدفع الجوع والعطش. ونوع يحتاج إلى الفكر والنظر، كدفع ما يحدث في البدن مما يخرجه عن الاعتدال، وهو إما إلى حرارة أو برودة، وكل منهما إما إلى رطوبة أو يبوسة، أو إلى ما يتركب منهما.." فتح الباري(١٠/ ١٣٤).

(٢)أخرجه البخاري في صحيحه، ك: الطب، ب:الحَبَّةِ السَّوْدَاءِ (٧/ ١٢٤/ ح٥٦٨٧). ومسلم، ب التداوي بالحبة السوداء (٤/ ١٧٣٥/ ح٢٢١٥) عن عائشة رضي الله عنها.

(٣)صحيح البخاري، ك: الطب، ب: مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً (٧/ ١٢٢/ح٥٦٧٨).

(٤)فتح الباري(١٠/ ١٣٥).

ومن التداوي عند الحافظ-رحمه الله-: طلب الطبيب الحاذق: فقد استدل-رحمه الله-على ذلك، فقال: "وأخرج مالك في الموطأ[1]، عن زيد بن أسلم مرسلاً، أن النبي ﷺ قال لرجلين أيُّكما أطب..."[2].

والعلة عنده في طلب الطبيب الحاذق في العلاج، ما أفصح عنه-رحمه الله- من أن الطب والتداوي من أكثر العلوم احتياجاً إلى التفصيل، ونقل أقوال العلماء في ذلك، حيث إن المريض يكون الشيء دواءه في ساعة ثم يصير داء له في الساعة التي تليها لعارض يعرض له من غضب يحمي مزاجه مثلاً. والأطباء مجمعون على أن المرض الواحد يختلف علاجه باختلاف السن والزمان والعادة والغذاء والتأثير المألوف وقوة الطباع [3].

وفي بيانه-رحمه الله- لطريق معرفة الداء، قال:"والطريق إلى معرفته بتحقق السبب والعلامة، فالطبيب الحاذق هو الذي يسعى في تفريق ما

---

(١)أخرجه مالك موطأ ، ك: العين، ب: تَعَالُجِ الْمَرِيضِ (٢/ ٩٤٣/ح١٢)، عن زيد بن أسلم، أن رجلاً أصابه جرح، فاحتقن الدم، وأن رسول الله ﷺ دعا له رجلين من بني أنمار فقال لهما: «أَيُّكُمَا أَطَبُّ»؟ فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوَ فِي الطِّبِّ خَيْرٌ؟ فَقَالَ: «إِنَّ الَّذِي أَنْزَلَ الدَّاءَ أَنْزَلَ الدَّوَاءَ». وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه(٥/ ٣١/ ح٢٣٤٢٠). فالحديث وإن كان مرسلاً، وحكم الحافظ بإرساله إلا أن شقه الثاني تقدم تخريجه في الصفحة السابقة من صحيح الإمام البخاري.

(٢)فتح الباري(١٠/ ١٣٤).

(٣)ينظر: فتح الباري (١٠/ ١٧٦).

يضر بالبدن جمعه أو عكسه، وفي تنقيص ما يضر بالبدن زيادته أو عكسه...."[1] .

لكن يجب أن لا نغفل عن أن الله عز وجل قد يخفي بعض علاجات الأوبئة، فقد مرت علينا أيام وباء كورونا صاح العالم كله بأنه لا علاج لها، وحتى كتابة هذه الأسطر لم يتوصل إلى علاج، وأن ما يتعاطاه العالم اليوم من لقاحات هي من أساليب الوقاية.

وهذا ما بيَّنه الحافظ-رحمه الله- من أن الأدوية لا يعلمها كل الناس، فقال:"وفي حديث ابن مسعودﷺ [2] الإشارة إلى أن بعض الأدوية لا يعلمها كل أحد".

<u>ومن التداوي عند الحافظ-رحمه الله- طلب الدواء</u>: الأدوية لا تشفي بذاتها، وأنما الله عز وجل قد أودع فيها سرَّ الشفاء، وإلا فوجدنا من يتعاطى الدواء ولا يشفى أو يزداد مرضه، وبيَّن-رحمه الله-ذلك، فقال:"....وفيها كلها إثبات الأسباب، وأن ذلك لا ينافي التوكل على الله

---

(١)فتح الباري (١٠/ ١٣٤).

(٢) قالﷺ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ دَاءٍ إِلَّا وَقَدْ أَنْزَلَ مَعَهُ شِفَاءً عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ». أخرجه ابن ماجة في سننه، ك: الطب، ب: ما أنزل الله داء، إلا أنزل له شفاء (٢/ ١١٣٨/ح٣٤٣٨) إلا قوله: علمه من علمه... وإسناد ابن ماجة صحيح، قال في مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه (٤/ ٤٩/ح ١١٩٧): هذا إسناد صحيح رجاله ثقات. وأخرجه أحمد في مسنده (٦/ ٥٠/ح٣٥٧٨). والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤/ ٢١٨/ ح٧٤٢٤)، (٤/٤٤١/ح ٨٢٠٥)، هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ، وسكت عنه الذهبي . و أحمد في مسنده (٦/ ٥٠/ح٣٥٧٨).

لمن اعتقد أنها بإذن الله وبتقديره، وأنها لا تنجع بذواتها بل بما قدره الله تعالى فيها، وأن الدواء قد ينقلب داءً إذا قدر الله ذلك، .. "[1].

وقد اشترط-رحمه الله- في التداوي أن يكون بالحلال: ".. وفيها التقييد بالحلال، فلا يجوز التداوي بالحرام"[2].

وبيَّن-رحمه الله-أنه قد يتأخر الشفاء، بسبب أو بغير سبب، فقال:"والسبب في ذلك الجهل بصفة من صفات الدواء، فرب مرضين تشابها ويكون أحدهما مركباً لا ينجع فيه ما ينجع في الذي ليس مركباً؛ فيقع الخطأ من هنا. وقد يكون متحداً لكن يريد الله أن لا ينجع فلا ينجع؛ ومن هنا تخضع رقاب الأطباء" [3].

المسألة الثانية: وصف الحافظ ابن حجر-رحمه اللّه- بعض علاجات الأوبئة:

اهتمَّ الحافظ ابن حجر-رحمه الله- في مواجهة الأوبئة بوصف بعض أنواع العلاجات التي تنفع في رفعها، لكن لزم أن نعلم أن هناك شرطاً عند الحافظ-رحمه الله- للانتفاع بالطب النبوي، وهو صدق الاعتقاد والإيمان به، وتصفية القلب وإخلاص التوبة. قال-رحمه الله-: إنما يحصل النفع بهذه الآيات والكلمات لمن صفى قلبه من الكدر، وأخلص في التوبة..."[4].

---

(١)فتح الباري (١٠/ ١٣٥).

(٢)فتح الباري (١٠/ ١٧٠).

(٣)فتح الباري (١٠/ ١٣٦).

(٤) بذل الماعون ص(١٧١).

وقال-رحمه الله-"...طب النبي ﷺ متيقن البرء؛ لصدوره عن الوحي. وطب غيره أكثره حدس أو تجربة، وقد يتخلف الشفاء عن بعض من يستعمل طب النبوة؛ وذلك لمانع قام بالمستعمل من ضعف اعتقاد الشفاء به وتلقيه بالقبول، وأظهر الأمثلة في ذلك: القرآن الذي هو شفاء لما في الصدور ومع ذلك فقد لا يحصل لبعض الناس شفاء صدره لقصوره في الاعتقاد والتلقي بالقبول بل لا يزيد المنافق إلا رجساً إلى رجسه ومرضاً إلى مرضه. فطب النبوة لا يناسب إلا الأبدان الطيبة كما أن شفاء القرآن لا يناسب إلا القلوب الطيبة"[1].

(١)فتح الباري(١٠/ ١٧٠).

ومن الوصفات التي استنبطها-رحمه الله-من الطب النبوي لبعض الأوبئة:

وصفه-رحمه الله- علاجاً للحمَّى باعتبارها من الأوبئة: حيث قال-رحمه الله-: "وأما الأمراض التي ليست بمادية فقد أشير إلى علاجها بحديث ﴿الْحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ، فَأَبْرُدُوهَا بِالْمَاءِ﴾[1]". ثم شرع-رحمه الله- في بيان سرِّ علاج الحمَّى بالماء، ونقل أقوال أهل العلم والطب في ذلك[2].

وصفه علاجاً لهيجان الدم باعتباره من أسباب الطاعون:

اعتبر الحافظ-رحمه الله-هيجان الدم من أسباب الطاعون، فأرشد إلى عدة وصفات عزاها إلى الأطباء، فقال:"التحرز أيام الوباء عن أمور أوصى بها حذاق الأطباء، مثل إخراج الرطوبات الفضلية، وتقليل الغذاء...الخ"[3].

وأرشد كذلك عند تعليقه على حديث ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: ﴿ الشِّفَاءُ فِي ثَلاثَةٍ: شَرْبَةِ عَسَلٍ، وَشَرْطَةِ

---

(١)أخرجه البخاري في صحيحه، ك: بَدْءِ الخَلْقِ، صِفَةِ النَّارِ، وَأَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ (٤/ ١٢٠/ح٣٢٦١). ومسلم في صحيحه، ك: السلام، ب: لكل داء دواء واستحباب التداوي (٤/ ١٧٣١/ح٢٢٠٩) .

(٢)فتح الباري(١٠/ ١٣٩).

(٣)بذل الماعون ص(٣٤٠).

مِحْجَمٍ، وَكَيَّةٍ بِنَارٍ، وَأَنْهَى أُمَّتِي عَنِ الْكَيِّ ﴾[1]. بما نقله عن الإمام الخطابي: "انتظم هذا الحديث على جملة ما يتداوى به الناس، وذلك أن الحجم يستفرغ الدم، وهو أعظم الأخلاط، والحجم أنجحها شفاء عند هيجان الدم....".

ثم قال-رحمه الله-:"ولم يرد النبي ﷺ الحصر في الثلاثة، فإن الشفاء قد يكون في غيرها. وإنما نبه بها على أصول العلاج..."[2].

ومن ذلك وصفه-رحمه الله-بما ذكره عن الشافعي-رحمه الله-، قال: لم أر للوباء أنفع من البنفسج، يدهن به ويشرب[3]. والبنفسج هو الزيت المعروف، ولعله كان نافعاً في أوبئة زمانهم، فإن الأوبئة تختلف في كل زمان حسب أسبابها، والله أعلم.

المسألة الثالثة: علاج الأوبئة عند الحافظ-رحمه الله- بتحقيق الاستقرار النفسي لدى مريض الوباء:

لا يخفى أثر الاستقرار النفسي في رفع مناعة المرضى، ومن ثمَّ تمام شفائه، خاصة مرضى الأمراض المناعية، كالأوبئة. لذا؛ يجد المتتبع لكلام الحافظ ابن حجر-رحمه الله- أنه قد ذكر مشروعية علاج البدن بالعبادات الروحية، وأن الرقية من لدغ أو

(١)أخرجه البخاري في صحيحه، ك:الطب، ب: الشفاء في ثلاث (٧/ ١٢٢/ ح٥٦٨٠)، وأحمد في مسنده (٤/ ٨٥/ح ٢٢٠٨).

(٢)فتح الباري (١٠/ ١٣٨).

(٣) ينظر: بذل الماعون ص(١٧٠).

عين، أصل كل ما يحتاج إلى الرقية. ويلتحق بالعين جواز رقية من به خبل أو مس ونحو ذلك؛ لاشتراكها في كونها تنشأ عن أحوال شيطانية من إنسي أو جني. ويلتحق بالسم كل ما عرض للبدن من قرح ونحوه من المواد السمية(١).

لذا؛ نجده -رحمه الله- اهتم بالجانب النفسي لدى مريض الوباء، فلا يعرض له نص شرعي أو إرشاد نفسي يبث روح الأمل في المريض، ويبعد عنه اليأس والقنوط، ويخفف من وَقْعِ البلاء عليه، إلا اهتم ببيانه وإيضاحه، وذلك من خلال:

١- الاهتمام ببشارة مريض الوباء:

لقد أولى -رحمه الله-مريض الطاعون إهتماماً خاصاً من هذا الجانب، بل عقد باباً في بيان كون الطاعون شهادة للمسلمين ورحمة(٢)، وأورد عدة أحاديث في وصفه بالشهيد، وبيَّن فضل الصبر والاحتساب عند وقوعه بالبدن. فقال-رحمه الله- عند شرحه لحديث أم المؤمنين عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الطَّاعُونِ، فَأَخْبَرَهَا: ﴿أَنَّهُ كَانَ عَذَابًا يَبْعَثُهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، فَجَعَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، فَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَقَعُ الطَّاعُونُ، فَيَمْكُثُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا، يَعْلَمُ أَنَّهُ لَنْ يُصِيبَهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ، إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الشَّهِيدِ﴾(٣).

---

(١) ينظر: فتح الباري (١٠/ ١٩٦).

(٢) ينظر: بذل الماعون ص(١٧٩).

(٣)أخرجه البخاري صحيحه ، ك: الطب، ب: أَجْرِ الصَّابِرِ فِي الطَّاعُونِ (٧/ ١٣١/ ح٥٧٣٤).

قال-رحمه الله-: "..واستنبط من الحديث أن من اتصف بالصفات المذكورة ثم وقع به الطاعون فمات به أن يكون له أجر شهيدين، ولا مانع من تعدد الثواب بتعدد الأسباب، كمن يموت غريباً بالطاعون، أو نفساء مع الصبر والاحتساب، والتحقيق فيما اقتضاه حديث الباب أنه يكون شهيداً بوقوع الطاعون به، ويضاف له مثل أجر الشهيد لصبره وثباته، فإن درجة الشهادة شيء، وأجر الشهادة شيء"(١). وأورد جملة من الأحاديث تفيد حصول الشهادة لغير شهيد المعركة(٢).

وفي هذا الجانب، سوى-رحمه الله-بين شهيد الوباء وشهيد المعركة في الأجر(٣): معللاً قوله في ذلك بأن غالبها ميتات فيها شدة، تفضل الله بها على الأمة المحمدية(٤). وأورد عدة أحاديث مدللاً على ذلك، حيث قال:"وقد جاء في بعض الأحاديث استواء شهيد الطاعون وشهيد المعركة"(٥). منها: ما أورده وعزاه لأحمد والنسائي بسند حسن، من حديث العرباض بن ساريةﷺ، بلفظ: ﴿ يَخْتَصِمُ الشُّهَدَاءُ وَالْمُتَوَفَّوْنَ عَلَى فُرُشِهِمْ إِلَى رَبِّنَا فِي الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنَ الطَّاعُونِ، فَيَقُولُ الشُّهَدَاءُ: إِخْوَانُنَا قُتِلُوا كَمَا قُتِلْنَا، وَيَقُولُ الْمُتَوَفَّوْنَ عَلَى فُرُشِهِمْ: إِخْوَانُنَا مَاتُوا عَلَى فُرُشِهِمْ كَمَا

---

(١)فتح الباري (١٠/ ١٩٤).

(٢) ينظر: بذل الماعون ص(١٨١-١٨٦).

(٣) عقد-رحمه الله-فصلاً من كتابه في ذلك: ذكر الدليل على أن شهيد الطاعون ملتحق بشهيد المعركة. ينظر: بذل الماعون ص(١٩٦).

(٤)ينظر: بذل الماعون ص(١٨٦).

(٥)فتح الباري (١٠/ ١٩٤).

مُتْنَا، فَيَقُولُ رَبُّنَا: انْظُرُوا إِلَى جِرَاحِهِمْ، فَإِنْ أَشْبَهَ جِرَاحُهُمْ جِرَاحَ الْمَقْتُولِينَ، فَإِنَّهُمْ مِنْهُمْ وَمَعَهُمْ، فَإِذَا جِرَاحُهُمْ قَدْ أَشْبَهَتْ جِرَاحَهُمْ ﴾[1].

وعقد-رحمه الله-فصلاً في ذكر ما يشترط لتحصيل الشهادة بالطاعون[2]. وأورد حديث أم المؤمنين عَائِشَةَرضي الله عنها، سالف الذكر، وفيه: ﴿... فَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَقَعُ الطَّاعُونُ، فَيَمْكُثُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا، يَعْلَمُ أَنَّهُ لَنْ يُصِيبَهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ، إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الشَّهِيدِ﴾[3].

وقال: مقتضى هذا الحديث بمنطوقه ومفهومه: أن أجر الشهيد إنما يكتب لمن لم يخرج من بلد الطاعون، صابراً غير متضجرٍ، قاصداً وجه الله، محتسباً، عارفاً إن وقع له فهو بتقدير الله، وإن صرف عنه فهو بتقدير الله، معتمداً على ربه في حالتي الصحة والعافية [4].

وبشَّر المريض بالوباء كذلك بالأمن من فتنتة القبر، فقال-رحمه الله-: "ومما يستفاد من حديث عائشة رضي الله عنها: أن الصابر في

(١)أخرجه النسائي في سننه، ك: الجهاد، ب: مسألة الشهادة (٦/ ٣٧/ح ٣١٦٤). وأحمد في المسند (٢٨/ ٣٩١/ح١٧١٥٩). وحسنه الحافظ في الفتح في الموضع ذاته. ولعل الحافظ حسّنه لشاهده عند أحمد (٢٩/ ١٩٨/ح١٧٦٥١)عن عُتْبَةَ بْنِ عَبْدٍ السُّلَمِيِّ، ففيه: إسماعيل بن عياش، وروايته عن الشاميين مقبولة، وهذا الحديث منها. ينظر: من تكلم فيه وهو موثق (ص: ٤٧).

(٢) ينظر: بذل الماعون ص(١٩٩).

(٣)صحيح البخاري، ك: الطب، ب: أَجْرِ الصَّابِرِ فِي الطَّاعُونِ (٧/ ١٣١/ ح٥٧٣٤).

(٤)ينظر: بذل الماعون ص(٢٠٠).

الطاعون، المتصف بالصفات المذكورة، يأمن فتاني القبر؛ لأنه نظير المرابط في سبيل الله"(١).

واستدل بحديث سلمانﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺيَقُولُ: ﴿رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ، وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَأَمِنَ الْفَتَّانَ﴾(٢).

ولم يكتف-رحمه الله-في رفع حالة الموبوء معنوياً ببيان إدراكه الشهادة إن مات به، بل بشَّره كذلك بأجر الشهادة إن شفاه الله من الوباء، فقال-رحمه الله-: "ظاهر الحديث يعم، وفضل الله واسع، ونية المؤمن أبلغ من عمله"(٣).

واهتم-رحمه الله- ببشارة المصاب عموماً، ببيان فضل المرض والصبر عليه، وأنه كفارة لذنوبه ورفعة لدرجاته؛ وذلك لأن المريض يحتاج إلى تغليب جانب الرجاء، وبث الأمل فيه. وذلك عند شرحه لحديث أبي هُرَيْرَةَﷺ، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ﴾(٤)، وغيرها من أحاديث الباب(٥)، قال-رحمه الله-: "وفي هذه الأحاديث بشارة عظيمة لكل مؤمن؛ لأن الآدمي لا ينفك غالباً من ألم بسبب مرض أو هم

---

(١)بذل الماعون ص(٢٠٢).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، ك: الإمارة، ب: فضل الرباط في سبيل الله عز وجل (٣/ ١٥٢٠/ح١٩١٣).

(٣)بذل الماعون ص(٢٠٠).

(٤)أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، ك: المَرْضَى، ب: مَا جَاءَ فِي كَفَّارَةِ المَرَضِ (٧/ ١١٥/ ح٥٦٤٥) .

(٥) ينظر: بذل الماعون(ص٣٤٨).

أو نحو ذلك مما ذكر، وأن الأمراض والأوجاع والآلام بدنية كانت أو قلبية تكفر ذنوب من تقع له"(١).

٢- ترغيب مريض الوباء في حسن الظن بالله:

أكد الحافظ-رحمه الله- على حسن الظن بالله في حق من وقع في الأمراض المخوفة، وطريق من وقع في ذلك استحضار رحمة الله، وأنها تسع أمثال أمثال أمثاله، وأنه سبحانه غني عن عذابه. ويستحضر في ذلك آيات الرجاء وأحاديثه، مع توجهه لله بكليته أن يختم له بخير. ثم قال: وأحسن ما جاء في حسن الظن بالله، ما أخرجه البخاري عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ﴿ سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي، لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ. إِذَا قَالَ حِينَ يُمْسِي فَمَاتَ دَخَلَ الجَنَّةَ - أَوْ: كَانَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ - وَإِذَا قَالَ حِينَ يُصْبِحُ فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ مِثْلَهُ ﴾(٢)،(٣).

ومنه، ما صنعه-رحمه الله- من بثّ دلالات قوله ﷺ ﴿اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ، مُذْهِبَ البَاسِ، اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لاَ شَافِيَ إِلَّا أَنْتَ، شِفَاءً لاَ يُغَادِرُ سَقَمًا﴾(٤). وذلك ببيان أن الشافي هو الله عز وجل؛ وما يتعاطاه

---

(١)فتح الباري(١٠/ ١٠٨).

(٢)أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، ك: الدعوات، ب: مَا يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ (٨/ ٧١/ح٦٣٢٣).

(٣) ينظر: بذل الماعون ص(٣٥١).

(٤)جزء من حديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، ك: الطب، ب: رُقْيَةِ النَّبِيِّ ﷺ (٧/ ١٣٢/ ح٥٧٤٢). ومسلم (٤/ ١٧٢١/ح٢١٩١) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، ==

المريض من الأدوية أو الرقى إنما هو سبب قد ينفع وقد لا ينفع، والله هو المسبب؛ إذ قال-رحمه الله-:" قوله (لا شافي إلا أنت)، إشارة إلى أن كل ما يقع من الدواء والتداوي إن لم يصادف تقدير الله تعالى، وإلا فلا ينجع"(١).

٣-إرشاد مريض الوباء إلى لزوم الدعاء مطلقاً:

من أسباب الشفاء والتداوي قبل هذا وبعده: سؤال الله -عز وجل- الشفاء ورفع الوباء.

وقد ردَّ-رحمه الله- على من استشكل الدعاء برفع الوباء أو المرض، وأنكر أثره مع ما فيه من الخير، فقال: "الدعاء عبادة ولا ينافي الثواب والكفارة؛ لأنهما يحصلان بأول مرض وبالصبر عليه. والداعي بين حسنتين إما أن يحصل له مقصوده أو يعوض عنه بجلب نفع أو دفع ضر وكل من فضل الله تعالى"(٢).

وكان مما أجاب به-رحمه الله- كذلك، قال:" وقد تواترت الأحاديث بالاستعاذة من الجنون والجذام وسيء الأسقام ومنكرات الأخلاق والأهواء والأدواء، فمن ينكر التداوي بالدعاء يلزمه أن ينكر التداوي بالعقاقير، ولم يقل بذلك إلا شذوذ، والأحاديث الصحيحة ترد عليهم.... ورد البلاء

==

قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، إِذَا اشْتَكَى مِنَّا إِنْسَانٌ، مَسَحَهُ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿أَذْهِبِ الْبَاسَ، رَبَّ النَّاسِ، وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا﴾.

(١)فتح الباري(١٠/ ٢٠٧).

(٢)فتح الباري (١٠/ ١٣٢).

بالدعاء كرد السهم بالترس، وليس من شرط الإيمان بالقدر أن لا يتترس من رمي السهم"[1].

وقد أورد حصر شبهة من منع الدعاء برفع الوباء والإجابة عنها جملة وتفصيلاً، وأورد -رحمه الله-عدة أحاديث تؤكد على أهمية الدعاء في رفع الوباء[2]. ونقل أقوال أهل العلم في ذلك[3].

ولقد نقل عن الشافعي-رحمه الله-قوله: أحسن ما يداوى به الطاعون التسبيح. ثم قال: ووجهه: أن الذكر يرفع العقوبة والهلاك، قال تعالى:﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾[الصافات: ١٤٣][4]. ونقل عن كعبﷺ، قال: سبحان الله تمنع العذاب، وقد حضر عمرَﷺ وقد أمر بجلد رجل، فجُلد أول جلدة، فقال: سبحان الله، فعفا عنه عمرﷺ[5].

<u>وأجاب-رحمه الله-عن تساؤل البعض</u>: بأن كثيراً من الناس يدعو فلا يستجاب له، بأن كل داع يستجاب له، لكن تتنوع الإجابة فتارة تقع بعين ما دعا به وتارة بعوضه. واستدل بعدة أحاديث، منها: حديث أبي سعيد الخدريﷺ، أن النبيﷺ، قال:﴿ما مِنْ مُسلمٍ يَدعو بدعوةٍ ليس فيها إثمٌ، ولا

(١)فتح الباري (١٠/ ١٣٣).
(٢) ينظر: بذل الماعون ص(٣١٩، فما بعدها).
(٣) ينظر: بذل الماعون ص(٣١٥، فما بعدها).
(٤)حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٩/ ١٣٦).
(٥) بذل الماعون ص(١٧٠).

قطيعةُ رحِم؛ إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاثٍ: إمَّا أنْ يُعَجِّل له دَعْوَته، وإمّا أن يدَّخرها له في الآخرةِ، وإمَّا أنْ يصرفَ عنه مِنَ السوءِ مِثْلَها﴾(١).(٢).

وجاء في حديث عائشة رضي الله عنها، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿....وَإِنَّ الْبَلَاءَ لَيَنْزِلُ فَيَتَلَقَّاهُ الدُّعَاءُ فَيَعْتَلِجَانِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾(٣).

<u>وعند ذكره الآداب التي يتحلى بها مريض الوباء، ذكر الأدب الأول وهو سؤال الله العافية، واستدل بعدة أحاديث</u>(٤)، منها:

حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ لِعَمِّهِ: ﴿أَكْثِرِ الدُّعَاءَ بِالْعَافِيَةِ ﴾(٥).

---

(١)أخرجه أحمد فى مسنده (١٧/ ٢١٤ /ح١١١٣٣). والبخاري فى الأدب المفرد (١/ ٢٤٨ /ح٧١٠). والحاكم فى المستدرك (١/ ٦٧٠ /ح١٨٨١٦) قال هذا حديث صحيح الإسناد إلا أن الشيخين لم يخرجاه عن علي بن علي الرفاعي. وصححه الحافظ من حديث عبادة بن الصامت. فتح الباري (١١/ ٩٦).

(٢)ينظر: فتح الباري (١١/ ٩٦).

(٣)أخرجه الحاكم في المستدرك، ك: الدعاء، والتكبير، والتهليل، والتسبيح والذكر (١/ ٦٦٩/ح١٨١٣)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. والطبراني المعجم الأوسط (٣/ ٦٦/ح٢٤٩٨).قال: "لم يرو هذا الحديث عن هشام إلا عطاف، ولا عن عطاف، إلا زكريا، تفرد به الحجبي". وهو ضعيف، وسبب ضعفه: عطاف الشامي، قال عنه الحافظ ابن حجر: مجهول. ينظر: لسان الميزان (٥/ ٤٤٢).

(٤) ينظر: بذل الماعون ص(٣٥٤).

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرك (١/ ٧١١/ح١٩٣٩)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ. ووافقه الذهبي. والطبراني في المعجم الكبير (١١/ ٣٣٠/ح١١٩٠٨). وفيه هلال بن خباب، قال الضياء المقدسي بعد إخراج الحديث: هلال بن خباب وثقه الإمام أحمد، ويحيى بن معين، وغيرهما. وسئل يحيى: أثقة هو؟ قال: ثقة مأمون. ==

وأورد-رحمه الله-عدة أقوال ومنامات لبعض الصالحين في زمانه وأزمنة قبله ببعض الأدعية التي تقال أيام الوباء، وعلى رأسها كثرة الصلاة والسلام على سيدنا رسول اللهﷺ(١). مستدلاً بحديث أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلَاةَ عَلَيْكَ ، وفيه: قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا قَالَﷺ: ﴿إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ، وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ﴾ (٢).

فبالصلاة والسلام على سيدنا رسول اللهﷺ تُكفى الهموم، وتُفَرج الكروب، وتُرفع البلايا والنقم، وتَتنزل العطايا والنعم، وبها أختم بحثي هذا، سائلاً المولى عزوجل الإخلاص والقبول، فاللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وسلم، كلما ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون، والحمد لله رب العالمين.

==

ينظر:المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما (١٢/ ٣٠٠).

(١)ينظر: بذل الماعون ص(٣٣٣).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب صفة الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ(٤/ ٦٣٦ /ح٣٤٥٧) وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ. والحاكم في المستدرك على الصحيحين، ك: التفسير، ب: تفسير سورة الأحزاب. (٢/ ٤٥٧/ح٣٥٧٨)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ، ووافقه الذهبي.

وإسناده حسن، فيه: عبد الله بن محمد بن عقيل، قال البخاريُّ: رأيتُ أحمد بن حنبل، وإسحاق بن إبراهيم، والحميدي، يحتجون بحديثه: وهو مُقَارَب الحديث. وقال الترمذي: صدوقٌ، وقد تَكَلَّمَ فيه بعضُ أهلِ العلم من قِبَلِ حفظه. ينظر: الجامع في الجرح والتعديل (٢/ ٢٣).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ.

فبعد الانتهاء من هذا البحث، يطيب للباحث أن يذكر أهم النتائج التي توصل إليها البحث، وهي:

١- شمولية وسعة علم الحافظ ابن حجر-رحمه الله- في اعتنائه بمواجهة الأوبئة: بتحديد أسبابها، وأسباب الوقاية ومقومات العلاج.

٢- إعتناءُ المحدِّثين وكذا الحافظ-رحمه الله- بالتصنيف في الأوبئة والطواعين.

٣- يطلق الوباء بمفهومه الواسع على المرض العام، مميت أو غير مميت، وأنه يشتمل على الطاعون، حيث اعتبره الحافظ-رحمه الله- من أفراد الأوبئة.

٤- يعد وخز الجن، وفساد الهواء، وهيجان الدم، وعقاب الله للعاصين ورحمته بالمؤمنين من أسباب الأوبئة عند الحافظ ابن حجر-رحمه الله-.

٥- اعتبر الحافظ ابن حجر-رحمه الله- النظافة الشخصية للفرد والمجتمع من أسباب الوقاية من الأوبئة.

٦- اعتناء الحافظ-رحمه الله-بالجانب النفسي وأثره في الوقاية والعلاج من الأوبئة، فلم يغفل أثر القرآن الكريم والذكر والدعاء في الوقاية والعلاج .

٧- طلب التداوي والعلاج من مقومات علاج الأوبئة عند الحافظ ابن حجر -رحمه الله-.

٨- خبرة الحافظ ابن حجر -رحمه الله- في جانب الطب، هي التي جعلته يصف بعض أنواع الوصفات المفيدة لبعض الأوبئة.

التوصيات

هذا، ولقد أثمرت الدراسة في هذا البحث عن جملة من التوصيات، أهمها:

١-الاهتمام بالتأليف في النوازل، خاصة فيما يتعلق بالجانب الطبي منها، ودراسة ما صنف فيها قديماً دراسة حديثة وفق مستجدات كل عصر.

٢-أدعو إخواني الباحثين إلى التأليف في عناية المحدثين بمواجهة الأزمات، كالأزمة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وجهودهم في مجابهتا.

٣- النظر في المصنفات المتعلقة بالأوبئة والتي لا تزال مخطوطة؛ لتحقيقها والإفادة من نصوص المتقدِّمين في ضوء العلم الحديث.

٤- إقامة محاضرات وندوات تثقيفية للعاملين في المجال الطبي للوقوف على الأحكام الشرعية المتعلقة بالأوبئة.

٥- الربط بين ما ذكره الحافظ-رحمه الله-من وصفات علاجية أو وقائية وبين ما يطبق على أرض الواقع من علاجات.

٦- النظر في أسباب وقوع الأوبئة عند الحافظ-رحمه الله-، وكيفية تفعيل سبل الوقاية منها.

٧- تحفيز الباحث وإخوانه من الباحثين إلى استفراغ الوسع في تكوين شخصية علمية شمولية كشخصية الحافظ-رحمه الله-، تهتم بكل القضايا العلمية.

وفي النهاية، أسأل الله عزوجل أن يجعل عملي هذا خالصاً متقبلاً، وأن يجزي الحافظ ابن حجر-رحمه الله- وأهل العلم عني وعن طلبة العلم خير الجزاء؛ جزاء ما قدموا في خدمة الإسلام والمسلمين، وأن يغفر لنا ولوالدينا وأهلينا ومشايخنا وللمسلمين جميعاً. وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- إحياء علوم الدين، أبوحامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي ت: ٥٠٥هـ، دار المعرفة -بيروت، عدد الأجزاء: ٤.

٣- إطراف المُسْنِد المعتَلِي بأطراف المسنَد الحنبلي، أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ، دار ابن كثير - دمشق، دار الكلم الطيب - بيروت، عدد المجلدات: ٩.

٤- آكام المرجان في أحكام الجان، محمد بن عبد الله الشبلي الدمشقيّ الحنفي ت ٧٦٩هـ، ت إبراهيم محمد الجمل، مكتبة القرآن - مصر - القاهرة، الأجزاء: ١.

٥- إكمال المعلم بفوائد مسلم، عياض بن موسى اليحصبي السبتي، ت ٥٤٤هـ، ت: د/ يحْيَى إِسْمَاعِيل، دار الوفاء للطباعة، مصر، الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م، الأجزاء: ٨.

٦- الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخاري، ت ٢٥٦هـ، ت محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية - بيروت، الثالثة، ١٤٠٩ - ١٩٨٩م، عدد الأجزاء: ١.

٧- الاستذكار، أبو عمر يوسف بن عبد الله ابن عبد البر القرطبي ت ٤٦٣هـ، تحقيق: سالم عطا، محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى، ١٤٢١ - ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ٩.

٨- الإصابة في تمييز الصحابة لأحمد بن علي ابن حجر ت٨٥٢هـ، ط دار الجيل، بيروت، سنة ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م، الأولى، عدد الأجزاء: ٨، تحقيق: علي محمد البجاوي.

٩- الإفصاح عن معاني الصحاح، يحيى بن هُبَيْرَة الذهلي الشيبانيّ، أبو المظفر، عون الدين ت ٥٦٠هـ، ت: فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن، ١٤١٧هـ، الأجزاء: ٨.

١٠- البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق المعروف بالبزار ت: ٢٩٢هـ، مجموعة من المحققين، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الأولى، الأجزاء: ١٨.

١١- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، ت١٢٥٠هـ، الناشر: دار المعرفة – بيروت، عدد الأجزاء: ٢.

١٢- التحدث بنعمة الله، جلال الدين السيوطي٩١١هـ، المطبعة العربية الحديثة، ت:اليزابث ماري سارتين.

١٣- التحرير والتنوير«تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر ابن عاشور ت١٣٩٣هـ، الدار التونسية للنشر– تونس، ١٩٨٤ هـ، الأجزاء: ٣٠ .

١٤- التوضيح لشرح الجامع الصحيح، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي ابن الملقن ت ٨٠٤هـ، دار النوادر، دمشق، سوريا، الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م، الأجزاء: ٣٦.

١٥- التيسير بشرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف بن تاج العارفين، المناوي، ت ١٠٣١هـ، مكتبة الإمام الشافعي- الرياض، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، الأجزاء: ٢.

١٦- الجامع الصحيح المختصر لمحمد بن إسماعيل البخاري ت٢٥٦هـ- ط دار ابن كثير، اليمامة- بيروت- سنة ١٤٠٧هـ- الثالثة- الأجزاء: ٦- تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.

١٧- الجامع في الجرح والتعديل، جمع السيد أبو المعاطي النّوري، ومجموعة، عالم الكتب، بيروت - لبنان، الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م، الأجزاء: ٣.

١٨- الجهاز المناعي النفسي قوة وإبداع، د/ ناصر محي الدين، دار الغسق للنشر، سورية، ١٤٤١هـ-٢٠٢٠م.

١٩- الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ت ٩٠٢هـ، دار ابن حزم ، بيروت، لبنان، الأولى، ١٤١٩ هـ، الأجزاء: ٣ .

٢٠- الذخيرة شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي ت: ٦٨٤هـ، دار الغرب الإسلامي- بيروت، الأولى، ١٩٩٤م، مجموعة من العلماء، الأجزاء: ١٤ (١٣ ومجلد للفهارس).

٢١- السنة النبوية وحي، أبو لبابة بن الطاهر حسين، الناشر: مطبعة الملك فهد، الأجزاء: ١.

٢٢- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لشمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي ت: ٩٠٢هـ، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت، عدد الأجزاء: ٦.

٢٣- الطب النفسي وهموم الناس، د/ لطفي الشربيني، منشأة المعارف بالأسكندرية، مصر.

٢٤- الطب الوقائي في الإسلام، د/ أحمد شوقي الفنجري، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩١م.

٢٥- العزيز شرح الوجيز ، عبدالكريم بن محمد بن عبدالكريم، الرافعي القزويني ت ٦٢٣هـ، المحقق: علي عوض، عادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢٦- العلل الواردة في الأحاديث النبوية، أبوالحسن علي بن عمر الدارقطني ت ٣٨٥هـ، دار طيبة، الرياض، الطبعة: الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

٢٧- العلل لابن أبي حاتم، أبومحمد عبد الرحمن بن التميمي، الرازي ت ٣٢٧هـ، تحقيق: فريق من الباحثين، مطابع الحميضي، الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، الأجزاء: ٧ .

٢٨- الفتاوى الفقهية الكبرى، أحمد بن محمد ابن حجر الهيتمي، أبوالعباس ت ٩٧٤هـ، جمعها تلميذه: عبد القادر بن أحمد الفاكهي المكي ت ٩٨٢ هـ، المكتبة الإسلامية، الأجزاء: ٤.

٢٩- الفقه الميسر، المؤلف: أ. د. عَبد الله بن محمد الطيّار، أ. د. عبد الله بن محمّد المطلق، د. محمَّد بن إبراهيم الموسَى، مَدَارُ الوَطن

للنَّشر، الرياض، السعودية، الطبعة: جـ ٧ و ١١ - ١٣: الأولى ١٤٣٢/ ٢٠١١م، باقي الأجزاء: الثانية، ١٤٣٣ هـ، الأجزاء: ١٣.

٣٠- الفهرست لمحمد بن إسحاق النديم (ت ٣٨٥هـ)- ط دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٣١- الكامل في ضعفاء الرجال، أبو أحمد بن عدي ت ٣٦٥هـ، تحقيق: عادل عبدالموجود-علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة، الكتب العلمية - بيروت-لبنان، الأولى، ١٤١٨هـ١٩٩٧م.

٣٢- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، محمد بن يوسف الكرماني ت٧٨٦هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت،لبنان، أولى: ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م، الأجزاء: ٢٥.

٣٣- المجموع شرح المهذب لمحيى الدين بن شرف النووي ت٦٧٦هـ، ط دار الفكر، بيروت، سنة ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م- ط الأولى، الأجزاء: ٩- ت: محمود مطرحي.

٣٤- المحكم والمحيط الأعظم، علي بن إسماعيل ابن سيده المرسي ت٤٥٨هـ، ت: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، الأجزاء: ١١.

٣٥- المستدرك على الصحيحين لمحمد بن عبد الله الحاكم ت٤٠٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٤١١هـ، ١٩٩٠م، الأولى، الأجزاء: ٤، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

٣٦- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المؤلف : أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، الناشر : المكتبة العلمية – بيروت، عدد الأجزاء : ٢.

٣٧- المعجم الأوسط لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ت٣٦٠هـ، ط دار الحرمين- القاهرة- سنة ١٤١٥هـ- الأجزاء: ١٠، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وآخر.

٣٨- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني ت٣٦٠هـ،- مكتبة العلوم والحكم- الموصل-سنة ١٤٠٤هـ- ١٩٨٣م- ط الثانية- الأجزاء: ٢٠- تحقيق: حمدي بن عبد المجيد.

٣٩- المعجم الوسيط، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة.

٤٠- المغرب في ترتيب المعرب، ناصر بن عبدالسيد، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي ت٦١٠هـ، دار الكتاب العربي، بدون طبعة وبدون تاريخ، عدد الأجزاء: ١

٤١- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي، ت٦٥٦هـ، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦ م، الأجزاء: ٧.

٤٢- المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ت٧٤٨هـ، المحقق: محب الدين الخطيب، الأجزاء: ١.

٤٣- المنهج الإسلامي لعلاج تلوث البيئة، د/ أحمد عبدالوهاب عبدالجواد، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩١م.

٤٤- المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ليوسف بن تغري بردي الظاهري، الحنفي، أبوالمحاسن، ت ٨٧٤هـ، ت: د/ محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، عدد الأجزاء: ٧.

٤٥- المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، أحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلاني المصري، أبوالعباس، شهاب الدين ت٩٢٣هـ، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، عدد الأجزاء: ٣.

٤٦- الموجز في الطب لابن النفيس ت٦٨٧هـ، طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

٤٧- الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن والسنة، نقلاً عن مجلة حضارة الإسلام، العدد ٢٠، لسنة١٩٧٩م.

٤٨- الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت.

٤٩- الموسوعة الميسرة في الإعجاز العلمي في القرآن والسنة الصحيحة المطهرة، شحاتة صقر، دار الفتح الإسلامي، الاسكندرية، مصر.

٥٠- انتقاض الاعتراض في الرد على العيني في شرح البخاري، أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، الأولى، ١٤١٣ هـ، ج٢.

٥١- بذل الماعون في فضل الطاعون، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت٨٥٢هـ، تحقيق أحمد عصام عبدالقادر، دار العاصمة، الرياض.

٥٢- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، ت ١٢٠٥هـ، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

٥٣- تخريج أحاديث الإحياء، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي ت ٨٠٦هـ، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، الأجزاء: ١.

٥٤- تدريب الراوي لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت٩١١ هـ، مكتبة الرياض الحديثة – تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف.

٥٥- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد رضا القلموني الحسيني ت ١٣٥٤هـ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م، عدد الأجزاء: ١٢ جزءاً.

٥٦- تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر آن دُوزِي، ت١٣٠٠هـ، نقله إلى العربية وعلق عليه: جـ ١ - ٨: محمَّد سَليم النعَيمي، جـ ٩، ١٠: جمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، الأولى، من ١٩٧٩ - ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ١١.

٥٧- تهذيب الأسماء واللغات لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف بن مري النووي- ط دار الفكر - بيروت- سنة ١٩٩٦م- ط الأولى- عدد الأجزاء: ١.

٥٨- جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين أبوالسعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير ت ٦٠٦هـ، تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط وغيره، دار البيان، الأولى.

٥٩- حجة الله البالغة، أحمد بن عبد الرحيم بن الشهيد «الشاه ولي الله الدهلوي» ت ١١٧٦هـ، دار الجيل، بيروت – لبنان، الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م، المجلدات: ٢.

٦٠- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ت ٤٣٠هـ، دار الكتب العلمية، بيروت (طبعة ١٤٠٩هـ بدون تحقيق)، عدد الأجزاء: ١٠.

٦١- حياة الحيوان الكبرى، محمد بن موسى الدميري، أبو البقاء، كمال الدين الشافعي ت ٨٠٨هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، الثانية، ١٤٢٤ هـ، الأجزاء: ٢.

٦٢- ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت: محمد شكور بن محمود الحاجي أمرير المياديني، مكتبة المنار، الزرقاء، الأولى ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م، الأجزاء : ١.

٦٣- ذيل [طبقات الحفاظ للذهبي]، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ت: ٩١١هـ، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، عدد الأجزاء: ١.

٦٤- سنن ابن ماجه، لمحمد بن يزيد أبوعبد الله القزويني ت٢٧٥هـ، ط دار الفكر، بيروت، عدد الأجزاء: ٢، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

٦٥- سنن أبي داود، لسليمان بن الأشعث أبوداود السجستاني الأزدي، ت٢٧٥هـ، ط دار الفكر، عدد الأجزاء: ٤، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.

٦٦- سنن البيهقي الكبرى، لأحمد بن الحسين البيهقي ت٤٥٨هـ، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م، الأجزاء: ١٠، تحقيق: محمد عبد القادر عطا.

٦٧- سنن الترمذي لمحمد بن عيسى، أبوعيسى الترمذي ت٢٧٩هـ،- ط دار إحياء التراث العربي- بيروت- عدد الأجزاء: ٥- تحقيق: الأستاذ/ أحمد محمد شاكر وآخرون.

٦٨- سؤالات الترمذي للبخاري حول أحاديث في جامع الترمذي، يوسف بن محمد الدّخيل ت ١٤٣١هـ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، الأولى ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، الأجزاء: ٢.

٦٩- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبدالحي بن أحمد ابن العماد الحنبلي، ت: ١٠٨٩هـ، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الأولى، ١٤٠٦ هـ ، الأجزاء: ١١.

٧٠- شعب الإيمان لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ت ٤٥٨هـ، ط دار الكتب العلمية- بيروت- سنة ١٤١٠هـ، ط الأولى، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، الأجزاء: ٨.

٧١- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان لمحمد بن حبان البستي، ت٣٥٤هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م، ط الثانية، الأجزاء: ١٨، تحقيق: شعيب الأرناؤوط.

٧٢- صحيح مسلم بشرح النووي لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، ت٦٧٦هـ، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت، سنة ١٣٩٢هـ، ط الثانية، عدد الأجزاء: ١٨.

٧٣- طرح التثريب في شرح التقريب، أبوالفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي ت٨٠٦هـ، أكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم، أبو زرعة ولي الدين ت ٨٢٦هـ، الناشر: الطبعة المصرية القديمة - وصورتها دور عدة منها (دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي)، عدد المجلدات: ٨.

٧٤- عمدة القاري بشرح صحيح البخاري للإمام محمود بن أحمد بن موسى العيني ت ٨٥٥هـ - ط المنيرية -١٣٤٨هـ.

٧٥- غاية البيان شرح زبد ابن رسلان، شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي، ت١٠٠٤هـ، دار المعرفة - بيروت، عدد الأجزاء: ١.

٧٦- غريب الحديث، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم البستي، المعروف بالخطابي ت٣٨٨هـ، ت: عبدالكريم إبراهيم الغرباوي، خرج أحاديثه: عبدالقيوم عبد رب النبي، دار الفكر - دمشق، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م، الأجزاء: ٣.

٧٧- فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي ابن حجر ت٨٥٢هـ، ط دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، الأجزاء: ١٣، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب.

٧٨- فتح الباري شرح صحيح البخاري، عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب الحنبلي ت ٧٩٥هـ، مجموعة من المحققين، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية، الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦ م.

٧٩- فيض القدير شرح الجامع الصغير لعبد الرؤوف المناوي، ط المكتبة التجارية الكبرى، مصر- سنة ١٣٥٦هـ- ط: الأولى- عدد الأجزاء: ٦.

٨٠- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي ت١٣٣٢هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، عدد الأجزاء: ١.

٨١- كشف الظنون لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي ت ١٠٦٧هـ- ط دار الكتب العلمية - بيروت - سنة ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م.

٨٢- لسان العرب، محمد بن مكرم ، ابن منظور، ت٧١١هـ، دار صادر_ بيروت، الثالثة، ١٤١٤هـ، عدد الأجزاء: ١٥.

٨٣- مجلة المنار، محمد رشيد رضا ت ١٣٥٤هـ، مجموعة من المؤلفين، وغيره من كتاب المجلة.

٨٤- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لعلي بن أبي بكر الهيثمي ت ٨٠٧هـ، ط دار الريان للتراث، دار الكتاب العربي، القاهرة، بيروت ، سنة ١٤٠٧هـ، الأجزاء: ١٠.

٨٥- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن(سلطان)محمد، نور الدين الملا القاري ت١٠١٤هـ، دار الفكر، بيروت – لبنان، الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، الأجزاء: ٩.

٨٦- مسند أبي داود الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى ت ٢٠٤هـ، المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ٤.

٨٧- مسند أبي يعلى، لأحمد بن علي بن المثنى، الموصلي ت٣٠٧هـ - دار المأمون للتراث- دمشق - سنة ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م- الأولى- الأجزاء: ١٣- تحقيق: حسين سليم أسد.

٨٨- مسند إسحاق بن راهويه لإسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن راهويه الحنظلي ت٢٣٨هـ- ط مكتبة الإيمان- المدينة المنورة- سنة ١٤١٢هـ- ١٩٩١م- ط الأولى- عدد الأجزاء: ٣- تحقيق: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي.

٨٩- مسند الإمام أحمد بن حنبل لأحمد بن حنبل أبوعبد الله الشيباني ت٢٤١هـ ، ط مؤسسة قرطبة، مصر، عدد الأجزاء: ٦.

٩٠- مسند الشاشي، أبوسعيد الهيثم بن كليب الشاشي، ت ٣٣٥ هـ، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م، عدد المجلدات: ٣.

٩١- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، أبوالفضل ت ٥٤٤هـ، المكتبة العتيقة ودار التراث، عدد الأجزاء: ٢.

٩٢- مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، مصطفى بن سعد بن عبده الدمشقي الحنبلي ت١٢٤٣هـ، المكتب الإسلامي، الثانية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، الأجزاء:٦.

٩٣- مطالع الأنوار على صحاح الآثار، إبراهيم بن يوسف الوهراني الحمزي، أبوإسحاق ابن قرقول ت ٥٦٩هـ، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – دولة قطر، الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م، الأجزاء: ٦.

٩٤- مُعجَمُ أعلام الجزائِر- مِن صَدر الإسلام حَتّى العَصر الحَاضِر، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية ، بيروت – لبنان، الثانية، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م، الأجزاء: ١.

٩٥- معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ت ٦٢٦هـ، دار صادر، بيروت، الثانية، ١٩٩٥ م، الأجزاء: ٧.

٩٦- معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد ت: ١٤٢٤هـ، بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، الأولى، ٢٠٠٨م، الأجزاء: ٤(٣ ومجلد للفهارس) في ترقيم مسلسل واحد.

٩٧- معجم متن اللغة ، أحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق، الناشر: دار مكتبة الحياة – بيروت، عام النشر: [١٣٧٧ – ١٣٨٠ هـ]، الأجزاء:٥.

٩٨- معجم مقاييس اللغة: أحمد بن ت: ٣٩٥هـ، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م، عدد الأجزاء: ٦.

٩٩- منة المنعم في شرح صحيح مسلم، صفي الرحمن المباركفوري، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ٤.

١٠٠- موسوعة الطير والحيوان في الحديث النبوي، المؤلف: عبد اللطيف عاشور، الناشر: مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع القاهرة، عدد الأجزاء: ١.

١٠١- الميسر في شرح مصابيح السنة، فضل الله بن حسن أبو عبد الله، التُّورِبِشْتِي ت: ٦٦١ هـ، المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، الثانية، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ هـ، الأجزاء: ٤ (في ترقيم واحد متسلسل).

١٠٢- النكت على مقدمة ابن الصلاح، بدر الدين الزركشي ت٧٩٤هـ، ت: زين العابدين بن محمد بلا فريج، أضواء السلف، الرياض، الأولى، ١٤١٩هـ ، الأجزاء: ٣.

١٠٣- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين ابن الأثير ت: ٦٠٦هـ، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ت طاهر الزاوى و محمود الطناحي، الأجزاء: ٥.

١٠٤- موطأ الإمام مالك بن أنس أبوعبدالله ت١٧٩هـ، ط دار إحياء التراث العربي، مصر، الأجزاء: ٢، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

١٠٥- نتائج الأفكار، ابن حجر العسقلاني ت٨٥٢ هـ، المحقق : حمدي عبد المجيد السلفي، الناشر : دار ابن كثير.

١٠٦- نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني ت ١٢٥٥هـ، ط دار الجيل- بيروت، سنة ١٩٧٣م، الأجزاء: ٩.

١٠٧- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين الباباني البغدادي ت ١٣٩٩هـ، دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان، عدد الأجزاء: ٢.

١٠٨- ورقة عمل، بعنوان: الصحة النفسية ومخاطر الاضطرابات النفسية....في ظل انتشار جائحة فيروس كورونا، مجلة البحوث البيئية والطاقة، ٩(١٤) بتاريخ٢١/١/٢٠٢٠م أ.د/جيهان سويد، كلية الاقتصاد المنزلي، جامعة المنوفية.

١٠٩- وفي الصلاة صحة ووقاية، فارس علوان، دار السلام للطباعة والنشر، الطبعة:١، ١٩٩٥م، ٢ مجلد.

المواقع الالكترونية:

https://www.who.int/ar/news-room/fact-sheets/detail/cholera

https://www.who.int/ar/news-room/fact-sheets/detail/middle-east-respiratory-syndrome-coronavirus-(mers-cov

https://www.who.int/ar/news-room/fact-sheets/detail/plague

https://www.who.int/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/advice-for-public